

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة ابن خلدون تيارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي



بنية الشخصية العجائبية في رواية "في حضرة الماء" للروائي: مبروك دريدي

رسالة مقدمة مكملة لليل شهادة الماستر في الأدب العربي
تخصص: أدب حديث ومعاصر

إشراف:
د. ذبيح محمد

من إعداد:
- بوقدامة عيدة
- بن هوار الحاجة

لجنة المناقشة

الجامعة	الرتبة	أعضاء اللجنة
تيارت	رئيسا	د. منقور صلاح الدين
تيارت	مشرفا مقرر	د. ذبيح محمد
تيارت	عضوا مناقشا	د معزيز بوبكر

السنة الجامعية: 2021-2022م/1442-1443هـ

تشكرات

الحمد لله والصلاة والسلام على الخبيب المصطفى وآله وصحبه وسلم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"
انطلاقاً من كلام خاتم النبيين وسيد المرسلين نشكر الله تعالى قبل كل شيء
على توفيقه لنا على تحرير هذه الرسالة المتواضعة أن يبارك لنا فيها.
نتقدم بأرق عبارات الشكر والتقدير إلى الذين ساعدونا على إتمام هذه
المذكرة وإلى كل الذين يساهمون في رفع مشكاة العلم ونشرها في الآفاق في
خدمة البشرية

وبكل فخر واعتزاز يسرنا أن نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى طقم
كلية الآداب واللغات لجامعة ابن خلدون من أساتذة وإداريين على مرافقتهم
لنا تكويننا وتوجيهها وإشرافاً عبر سنوات الدراسة
ونخص بالذكر الجزيل الأستاذ المشرف السيد الدكتور "ذبيح محمد" الذي
وجهنا إلى المنهجية الصحيحة وتبليغ على سعة صدره وتوجيهاته وإرشاداته
المفيدة.

إلى أعضاء لجنة المناقشة



إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما
إلى كل من ساعدني في إتمام هذا العمل المتواضع
ولوبالكمة الطيبة

عيدة



إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى والدي العزيز أطال الله في عمده

إلى والدي العزيزة أطال الله في عمرها

إلى كل من ساعدني في إتمام هذا العمل المتواضع

ولو بالكلمة الطيبة

الحاجة



مقدمة

يتفق الأدباء وعلماء الاجتماع بأن الشخصية من أهم الركائز الفنية المؤسسة للنص الروائي مع النظر بدقة في أبعادها الجسمية والنفسية والاجتماعية والتي تعكس كلها تنظيم ديناميكي داخل الفرد.

وقد سار الروائيون على نفس الدرب باستعراض الأشكال السردية المعقدة التي تطابق فضاء الأحداث التي تقوم بها الشخصية وبين طبيعتها ومزاجها فهي نموذج بشري في الرواية لذلك يجدون في تعددها وتناقضاتها مع الحياة صعوبة في تفسيرها فيلجؤون إلى عوالم خيالية منها: (الأسطوري، الخرافي، الفسيفسائي..) ويحاولون جعلها تتماشى مع تغلبات الواقع، وهنا وقع اختيارنا على رواية مبروك دريدي "في حضرة الماء" للبحث في بناء الشخصية في الرواية ووسمنا موضوعنا بـ: الشخصية العجائبية في رواية في حضرة الماء لمبروك دريدي وقد انطلقنا في بحثنا إلى إشكالية جوهرية رئيسية هي: كيف تجلت العجائبية في رواية "في حضرة الماء" لمبروك دريدي وقد تفرعت إلى أسئلة فرعية نذكر منها:

1- ما هي سمات وأبعاد الشخصية العجائبية؟

2- هل حقا الأحداث في نقلها تخالف الواقع ام تحول أصحابها إلى أبطال خارقين؟

3- هل في حضرة الماء تحمل سمة العجائبية؟

وإجابة عنها ركزنا على الرواية الجديدة للروائي الجزائري مبروك دريدي الذي استطاع إذاعة أعماله خارج الوطن ونيل مرتبة مشرفة في المجال نفسه، كما أنها نموذج للتجربة النقدية والدراسة الأدبية من خلال ما تتميز به من بساطة الأسلوب وارتباطها بواقع فترتين عاشهما الشعب الجزائري فقد تبين الطابع التاريخي الغالب عليها والذي ساعدنا في إدراك أكثر للأحداث فاتبعنا المنهج

التحليلي موصولين بالأجزاء التحليلية لأنه الأنسب لمثل هذه المواضيع من تحليل للشخصية والتعمق في أبعادها الثلاثية: فكرية، جسمية، اجتماعية.

لقد رسمنا لموضوعنا "الشخصية العجائبية في رواية في حضرة الماء" لمبروك دريدي حملة بحث مرتكزة على ثوابت حددنا فيها دوافع وصعوبات اختيار الموضوع الذي أشرنا في مدخله إلى مفاهيم أولية لمحاوير الرواية على رأسها الشخصية وبنيتها وأهميتها ثم فصلنا الموضوع إلى فصلين:

الأول: وتناولنا فيه مفهوم الشخصية العجائبية سماتها ووظائفها ثم الفصل الثاني: وركزنا على أبعادها الثلاثية (البعد الفكري، البعد الجسمي، البعد الاجتماعي النفسي) وعلاقتها بالزمان والمكان فافتتحنا الفصل الثاني بملخص للرواية وتحديد شخصياتها الرئيسية والثانوية وخرجنا من الموضوع (الشخصية العجائبية في رواية "في حضرة الماء") بخاتمة حوصلنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها على رأسها هناك سمة العجائبية في الرواية.

وككل البحوث فقد اعتمدنا على أهم المراجع والمصادر نذكر منها:

1. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث
2. المجلة العربية للنشر العلمي AJSP العدد 10 والعدد 30.
3. عبد المالك مرتاض، تقنيات السرد
4. خليفي شعيب، شعرية الرواية الفنتاستيكية

ولا يخلو بحثنا من الصعوبات التي تجلت أهمها في: التدفق اللامحدود للمعلومات الورقية والالكترونية التي أوقفنا في إشكالية الاختيار الأنسب للتعريف مثلا وللتحديد في السمات والوظائف، وذلك لتضارب الآراء حول الموضوع الواحد في نقاط عدة لموضوعنا.

وثاني إشكال هو الوقت وما يحمله من هموم ومناسبات وانشغالنا عنه مما سبب ضيق لنا.

وأهم صعوبة كيف ثبت أن موضوعنا يحمل "سمة العجائية" مما جعلنا نعيد القراءة والدراسة والتحليل والعودة إلى البرهنة والخوف من الخروج عن المطلوب إلا أننا بفضل الله وعونه والتواصل مع أهل المعرفة والخبرة استطعنا أن نجمع هذه الأوراق في هذا البحث بتذليل ما يعرقل هدفنا والإصرار على الوصول إلى عمل يقترب من الكمال والتناسق، ولو أن الكمال للمولى عز وجل وحده.

ولا يمكن أن نتجاوز الطريق دون الالتفات إلى كل من قدم لنا يد العون والمساعدة من قريب أو بعيد خاصة المشرف السيد ذبيح محمد، على ملاحظاته الدقيقة والمساعدة فله خالص عبارات التقدير والاحترام، والعاملين بالمكتبة ومن حرر الموضوع.

وفي بحثنا هذا لا تدعون الكمال وإنما هو اجتهاد بفتح الآفاق لبحوث أخرى.

وفي الأخير نرجو أن يلقي بحثنا ردة فعل إيجابية عجائية من طرف لجنة المناقشة.

وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين.

تيارت: بن هوار الحاجة

بوقدامة عيدة

الفصل الأول

مزايا العجائية بين الوظيفية والأهمية

1. تعريف الشخصية:

- أ- لغة: ذكرت في معاجم العرب القديمة منها والحديثة (السرديات)* حيث نجد أنها عند:
- ابن منظور: شخص بالفتح شخوصا، ارتفع، وشخص الرجل بصره: رفعه، فلم يطرق، شخصت الكلمة: لم يقدر على خفض صوته بها، شخص الرجل، شخاصة: فهو تشخيص: بدن وضخم¹
- عند الزبيدي: "شخص الشيء: يشخص شخوصا، انتبذ وشخص الجرح، ورم، وشخص النجم: طلع²
- عند الخليل الفراهيدي: الشخص سواء الإنسان إذا رايته من بعيد كل شيء رأيت جسمانه، فقد رأيت شخصه وجمعه: الشخوص والأشخاص³.
- عند الرازي: ولا شيء شخصا إلا جسم مؤلف له شخوص وارتفاع...⁴
- مجمع اللغة العربية: "صفات تميز الشخص عن غيره وفلان ذو شخصية قوية، وصفات متميزة وإرادة وكيان مستقل⁵

*السرديات، 2010، أصدره معجم اللغة العربية.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، المجلد 07، دار صادر بيروت، لبنان، 1975، ص 45.

² - محمد بن أحمد الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، الجزء 18، مطبعة تاومة، الكويت، 1989، ص 8

³ - الخليل بن احمد الفراهيدي، العين، تحقيق المخزومي والسامري، الجزء 4، دار الهلال، ص 165.

⁴ - الرازي، مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر، لبنان، ط 1، 1995، ص 148.

⁵ - مجمع اللغة العربية (أحمد حسن الزيات، حمد علي النجار، ابراهيم مصطفى حامد عبد القادر، المعجم الوسيط، دار المعارف، مصر، 1392هـ/1973، ص 475.

أما في الرائد: "الخصائص الجسمية والعقلية التي تميز إنسانا متميزا من سواه".¹

وجاءت في الموسوعة العربية التي يشرف عليها مثقفون عرب أنها مصطلح لكثير من المعاني:

"إذ يشير أحيانا عن تجارب أو علاقات يقال إنها تصفي على شخص ما مزيدا من الشخصية وقد

تشير إلى وضع أو انطباع يخلقه الشخص لدى الآخرين فمثلا: شخصية محبوبة يعني أنه شخص

محبوب"².

وهذه الشخصية نجد مقابلها في الجانب اللغوي الأجنبي فتعود إلى أصلها اللاتيني

persona والتي تعني، والقناع الذي يلبس في المسرح في ذلك الوقت (المسرح الروماني القديم في

حين أن أخذت كلمة personnage منذ القرن 15م دلالة جديدة".³

تستوفنا هذه التعريفات اللغوية النقاط الآتية نجد:

1- الشخصية مرتبطة بالتميز عن الآخرين من خلال صفة أو عمل.

2- إشكالية حصرها في الجسد فقط.

3- الشخصية يقابلها personnage باللغة الفرنسية وكلاهما أنها جذور في التجريد والتعريف بها.

4- عدم استقرار على معنى التجديد البحث عنها في المعاجم المعاصرة.

5- الشخصية من الجذر ش.خ.ص تنفق فيه كل القواميس والمعاجم.

6- ربطها بالبيئة في الحياة والدور المتميز بها فيه.

¹ - جبران مسعود، الرائد، معجم لغوي معاصر، دار العلم للملايين، لبنان، ط5، 1986، ص869.

² - أمينة فزاري، سمائية الشخصية، في تعريفة بن هلال، دار الكتاب، ص47.

³ - المرجع نفسه، ص47.

ب- الشخصية: اصطلاحا

تعددت وتعقدت مفاهيمها "الأصل في لفظ الشخصية مشتقة من لفظ لاتيني *porsona* فكانت *personality* وتعني الوجه المستعار أو القناع الذي يظهر به الشخص أمام الغير"¹ ويعد تعقيدها لإشتمالها على الصفات الجسمية والخلقية والوجدانية كما أخذت اهتماما كبيرا في عالم الاجتماع من حيث الدراسة فهي نتاج لحضارة أو ثقافة تندرج ضمن أنظمة اجتماعية وتنظيمية كالزواج، الأسرة، القانون، الدين... فينظر على أن الفرد ابن بيئته يؤثر ويتأثر بها ولهذا تدرس وفق "المحددات البيئية والاجتماعية لها مع عدم إنكار العوامل الوراثية بطبيعة الحال"² في المقابل فإن علم النفس سلط الضوء عليها من خلال أبعادها الثلاثية الأساسية الفكرة الجسمانية والنفسية ومدى نموها وتطورها وطرق قياسها "بهدف التنبؤ لما ستكون عليه سلوك الفرد في موقف معين حيث يمكن ضبطه والتحكم فيه"³ وقد انقسم مفهوم الشخصية الاصطلاحي حسب تصور الغرب لها والعرب فالأول يراها "مجرد إطار صوري لا يتمتع بأي وجود حقيقي حيث كانت تفتقر لما يثمن وجودها وشحن فكرها ويلهب عاطفتها ويجعل منها شخصية واعية وذات قيمة"⁴ أما الوجه الثاني فيراها "هي التي تسرد لغيرها أو يقع عليها سرد غيرها وهي بهذا المفهوم أداة السرد والعرض"⁵ لتتفق الوجهتين على أنها

¹ طارق إبراهيم الدسوقي، علمية الشخصية الإنسانية بين الحقيقة وعلم النفس، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، د.ط، 2002، ص5.

² - المرجع نفسه، ص3.

³ - المرجع نفسه، ص3.

⁴ - محمد يوسف نجم، فن القصة، دار صادر، بيروت، ط1، 1996، ص49.

⁵ - عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية لكتاب الجزائر، ص57.

مفتاح العمل الفني بل نخلص "أن الشخصية من هذا العالم الذي تتمحور حوله كل الوظائف والهواجس والعواطف والميول فهي مصدر إفراس الستر في السلوك الدرامي"¹ فهي يعتمد عليها السرد ليحسن ربط زمانها ومكانها وشخوص أخرى ليكتمل العمل الفني.

تحتل الشخصية مكانة مهمة في العمل الأدبي فيها "ليست مجرد شكلية تافهة، ولا هي زحرفة يستعين بها الكاتب على البهرجة والهيلولة فحسب وإنما هي أكثر من ضرورة لأنها تعتبر المحرك الأساسي في العمل القصصي ولا سيما الرواية"².

فهي قد أثارت جملة من الإشكاليات في تحديدها إذا ارتبطت بمؤلفها الذي "يخلق اشخاصا في خلقهم الواقع مستعينا بالتجارب التي عاناها هو أو لاحظها، وهو يعرف كل شيء عنهم ولكنه لا يفضي بكل شيء"³.

وإن تعدد مفهومها عند النقاد القدامى والجدد، العرب والغرب ليتخلص في بطاقة شخصية للحالة المدنية: ميلاد الشخصية فحياتها وفواتها وكأن الأمر يتعلق بأخذ صورة فوتوغرافية للأشخاص كما هم في الواقع المعيش "فهذا يعني ان الحدث مرتبط بالشخصية ولا يمكن تصور عمل سردي دون شخصيات فمن خلالها تتجلى الأفكار، الاحداث، وتخلق حياة تنشطها باعتبار الشخصية "عنصر

¹ - عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية لكتاب الجزائر، ص50.

² - محمد مرتاض، السرديات، في الأدب العربي المعاصر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص116.

³ - محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة، بيروت، ط1، ص566.

مصنوع مخترع ككل عناصر الحكاية فهي تتكون من مجموعة من كلام الذي يصفها ويصور أفعالها وينقل أفكارها وأقوالها".¹

2- أهمية الشخصية في العمل السردى

وهذه الشخصية إذن ضروري تعكس طبعاً ما يتكيف مع التعامل مع الزمن والمكان، فهي تصنع لغة أو تستقبل الحوار، فالصراع في العمل السردى يستمد توقيعه من خلالها فهي تدعم عناصر وخصائص وتقنيات ذلك العمل لتكون: "المختبر للقيم الإنسانية التي يتم نقلها من الحياة ومجادلتها أدياً داخل النص، لدرجة ان بعض المهتمين بالشأن الروائى يميلون إلى القول بأن "الرواية شخصية" بمعنى اعتبارها القيمة المهيمنة في الرواية التي تتكفل بتدبير الأحداث... بل هي المسؤولة عن نمو الخطاب داخل الرواية باختراعات وتقاطعاته الزمانية والمكانية".²

وهذا العمل المنتسب للشخصية يجعلها تقيد الكاتب تربط الأحداث بشكل تسلسلي منطقي وفق خط أفقي: وضعية انطلاق، تغيير الأحداث، صراعات، العقدة، الحل فهي "المحور الأساس ولها وجودها المتحقق في المكان ولها صفاتها، وشكلها، وملابسها، وصوتها وأحلامها وآلامها وفرحها".³

من خلال التعريفات السابقة نجد أن الشخصية تثبت مكانها بين تعدد مفاهيمها وتعريفها

غير أنها تبقى وسيلة الكاتب لتجسيد رؤيته والتعبير عن إحساسه فهي تحتاج إلى مبدع في رسمها.

¹ - لطيف زيتوني، معجم المصطلحات لنقد الرواية، ص 144.

² - محمد العباس، مقال القدس العربى الموقع الالكترونى: www.alquds.couk

³ - أمين خالد درواش، مفهوم الشخصية ودورها في العمل الروائى، مقال: www.thakafa.com

3- كيفية رسم الشخصية:

يوجد في أي عمل فني مادي أو معنوي بـ " أن الرسام لا يتعذر عليه أن يصنع لمسات تلوينية ناجحة للمشاهد، كما ان التصوير الفني الأدبي يجد مجاله الفسيح".¹

في الإيماء ليتوصل إلى التبليغ المقصود، فلا ريب ان الشخصية تقع تحت سيطرة الكاتب وإلى آرائه في الحياة والأساليب التي تستخدمها في السرد فإن: "حقيقة الرواية كما هي الحال في الرسم، ليست في الموضوع بل في الأسلوب، وليس القصد بالأسلوب طريقة الكتابة لأننا في هذا الحال سنحصل على لغويين وأسلوبيين لا على روائيين، بل الطريقة ونبرة المؤلف الخاصة".²

وإن الاهتمام والعناية برسم الشخصية وبنائها في العمل الثقافي الروائي، "كان له ارتباطا بهيمنة النزعة التاريخية والاجتماعية من وجهة أو هيمنة الايديولوجية السياسية من جهة أخرى".³

ولهذا تعددت الدراسات في العوامل التي تساهم في رسم الشخصية التي : "هي أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة او المسرحية"⁴ مما يتطلب وسائل دقيقة في ذلك والتي تنقسم إلى:

أ-الوسائل المباشرة: وهو الانطلاق من الخارج ليتغلغل إلى الداخل إلى أدق عواطف وجوارح وافكار الشخصية ويعقب على تحليلها وتفسيرها. و"يعطي رايه فيها صريحا دون التواء"⁵.

¹ - د. محمد مرتاض، السرديات في الأدب العربي المعاصر، ص129.

² - المرجع نفسه، ص134.

³ - عبد المالك مرتاض، نظرية الرواية بحث في تقنيات الرواية، ص107.

⁴ - داوود حنا، الشخصية بين السواد والمرض، بمكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1991، دار المعارف، مصر

⁵ - محمد يوسف، فن القصة، دار بيروت للنشر، بيروت، 1955، ص82.

ب-الوسائل الغير مباشرة: وهي العكس، الشخصية التي تعبر عن نفسها وتكشف جوهرها. "فينحني فيها الكاتب نفسه جانبا وقد يعمد إلى توضيح بعض صفاتها عن طريق أحاديث الشخصيات الأخرى عنها".¹

وهنا قد يحدث تهميشا لها (الشخصية) لحظة (اقترباها بشخصيات أسطورية أو خارقة للعادة أو غارقة في السلوك، العاطفي ، فقد افقد الشخصية طابعها الواقعي أو السوي وفي الأجيال المتأخرة جنح الكاتب إلى رسم الشخصيات العادية في شتى أنماط السلوك".² والمكانة التي تحتلها الشخصية من فاعلية التأثير من جانب كونها هي المحور وظفت الظواهر الكونية وسخرتها لها فهذا يسمح لغياب الإنسان بتحويل الأشياء إلى أشخاص، والأشخاص إلى أشياء، وبالتالي "إن الشخصية لا الشيء هي البطانة التي تحرك شئية الإنسان"³ لهذا اختلف مفهومها في الروايتين الحديثة والقديمة.

1- مفهوم الشخصية في الرواية القديمة:

إن التجديد الأرسطي لصيغة الشخصية أنها: "ليست مادة الدراما بل إن كيانها يرتبط ارتباطا عضويا بالحدث"⁴ فأصبحت الشخصية مدار المعاني الإنسانية ومحور الأفكار والآراء العامة مصدر الواقع، فهي تعامل على أساس كائن حي وبالتالي عكست وجهة الكتاب الذين اقتحموا

¹ - محمد يوسف، فن القصة، ص82.

² - محمد غنيمي، النقد الأدبي الحديث، ص528.

³ - محمد غنيمي هلال، الإسلام والأدب، ص248.

⁴ - المرجع نفسه، 248.

شخصيات امتدادا للأحداث انعكاسا للواقع بكل تناقضاته فكانت "للشخصية هوية وخصائص مختلفة فصار عالمها واحد وربما أعطتها اسما مثل (غوريو بلزك) وزينب هيكل حسين".¹

2- مفهوم الشخصية في الرواية الحديثة:

كان التقليل من هيمنة الشخصية بل إن البطل ليس ضروريا للخبر فقد صارت مجرد كائن ورقي فني ذلك، كان التذكير لها. "فبتغير العلاقات الاجتماعية والطبيعية يصعب إيجاد نوع موحد للشخصية ولهذا لم يهتم فلاديمير بروب، في كتابه (بنية الحكاية العجيبة) بالشخصيات بذاتها وإنما نظر إليها من زاوية الوظائف".²

لنخلص إلى "أن الشخصية الروائية ليست مجرد نسيج من الكلمات بلا أحشاء، لذا يبدو اعتماد التأويل في تحليل الخطاب الروائي اختيارا بعيدا للشخصية الروائية طابع الحياة كما يحافظ عليها ككائن حي".³

4- وظائف الشخصية:

بين النظرة الغربية (فلاديمير بروت) واعتماد التقسيم الكلاسيكي واحد وثلاثون وظيفة، أغلبها للبطل والنظرة الحديثة وهي التي سمح لها ان تنوع وظائفها في العالم الذي حدده الروائي لإحداث التجانس بين ملامحها الفردية والمسائل الموضوعية العامة أي ما هو ذاتي مع ما هو عام ، وتمهد الشخصيات لوقوع الأحداث وتطورها من البسيط إلى المعقد.

¹ - محمد الغنيمي، المرجع نفسه، ص 248

² - انظر التحليل الوظيفي للشخصية الروائية وفق منهج فلاديمير بروبين علي محمد، ماستر: ادب ونقد، جامعة الملك عبد العزيز، ص 11.

³ - أنظر المرجع نفسه، ص 25.

فالوظيفة هي ما تقوم به الشخصية من فعل محدد من منظور دلالاته في سير الحكمة¹ فإن بتتالي الدوام هو نفسه تتالي الوظائف التي تربط الواحدة بالأخرى على خط أفقي واحد، مما أدى إلى تنوع تصنيفها خاصة الدراسات الغربية على راسها بروب.

أ- تصنيف فلاديمير بروب.

ب- تصنيف غريماس.

ت- تصنيف تودوروف.

ث- تصنيف فليب هامون.

وقد أشارت إليها كل البحوث والدراسات العربية والغربية الصغيرة والكبيرة الأكاديمية وغيرها مفصلة فيها ومعتمدة عليها ولكن يمكن حصرها في هذا الجدول:

فلاديمير بروب	غريماس	تودوروف	فليب هامون
1-المعتدي- الشرير	(العوامل بدل	الشخصية العميقة	الشخصيات
2-المعطي أو الواهب	الوظائف قلب	الشخصيات	المرجعية
3-المساعد	التسمية فقط) ³	السطحية	الشخصيات
4-الأميرة		الشخصيات	الواصلة
5-الحاكم أو الأمر		الهامشية	الشخصيات
6-البطل			الاستنكارية المتكررة
7-البطل المزيف ²			

¹ - حميد حميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة، بيروت، ط1، 1991، ص24.

² - أحمد كريم الخفاجي، المصطلح السردي في النقد الأدبي الحديث، ص385.

³ - ابراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2002، ص156.

فهذه الوظيفة التي تقوم بها الشخصيات قد تشترك في كل عمل روائي من خلال الادوار

التي تؤديها او اهم الوظائف في الرواية هي:

1-فاعل الحدث: "فالحدث هو تضارب للقوى المتعارضة او المتلاقية الموجودة في اثر معين، فإن

الشخصيات الرئيسية هي من تقوم بتجسيد هذه القوى التي تختزل إلى ستة: 1- قائد

الحركة/3- المعارض/4-الموضوع/5-المرسل إليه/6-المساعد/7-الحكم.

وليس بالضرورة أن تتجسد جميعها في الشخصيات¹.

2-عنصر تجميلي: من النادر أن تخلو الرواية من شخصيات بالنسبة للحدث أو تفتقر لأية دلالة،

فبالرغم من غيابها على المستوى الفني فهي تحتفظ بوظيفة التزويق المهمة لأنها تمنح للروائي رسم

لوحة جميلة ويقدم في نفس الوقت فكرة عن فنه.

3-علم النفس: "يظهر بالرواية بطريقتين مختلفتين الإيحاء بالحياة الباطنية أو تحليلها، وبإمكاننا ان

نؤكد أن التحليل القديم، قدم الرواية نفسها وأن نلاحظ الاهتمام بتحليل نفسية الشخصيات

القديمة".

4-المتكلم بالنيابة: فالشخصية وسيلة الروائي في توضيح افكاره وإيصال قراءته للواقع إلى ذهن

المتلقي وهنا لا بد "أن تتجاوز إعادة التكوين الذي له طابع الحكاية لترجمة حياة الكائن وأن

نتخطى اكتشاف المصادر الأدبية والتحليل السطحي للأفكار"².

¹ - المجلة العربية للنشر العلمي، AJSP، العدد 30، ت.إ، 02 نيسان، 2021.

² - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص83.

5- إدراك الآخرين والعالم: تمكن شخصية القارئ من معرفة الآخرين وتعاملها مع الاحداث والمشكلات وردود افعالها تجاه القضايا والشخصيات الاخرى التي تعترض سبيلها كما يدرك القارئ العالم من حوله وما يدور به من تصورات من خلال أعمال الشخصية الفكرية والنفسية وهذا الإيجاز "لأهم الوظائف"¹ التي تتنوع من التصنيف إلى التنوع في السمات.

5- سمات الشخصية الروائية:

تظهرها المواقف التي توضع فيها الشخصيات "تعني الحرص الشديد على التنسيق مع بعضها في تجسيد الدور" فالشخصية في الرواية العربية الحديثة كما هو الواقع الإنسان العربي بين منبوذ ومتمرد وحاقد ومعذب... وإذا أريد للرواية أن تفخر بطرحها الموضوعي لمأساة الإنسان العربي ومحتته، الغريب في أرضه التي تسهم العائلة، المجتمع، الحكومات في سحقه والبطش به"².
فهذه السمات حققت رؤية الروائي الفكرية للقضايا والمشكلات.

6- ترجمة الشخصية العجائبية:

هناك إشكالية ترجمة المصطلح وتعدد المفاهيمي له فقد وجد انه يقصد بها:
أ- الخيال والتخيل: فالأول "صفة تطلق على كل عمل بعيد عن الواقع لا يمد إليه بصلة، أساسه الخيال ومنطلقه التحليق في أجواء بعيدة عن الواقع كما تطلق على كل أثر أدبي يتصف بهذه الصفة"³.

¹ عامر غرامية، الشخصية الروائية وظيفتها، أنواعها، سماتها مقال maamri.ilm.2010.yoo7.com

² الموسوي محمد جاسم، الرواية العربية النشأة والتحول، مكتبة التحرير، بغداد، ص86.

³ محمد التونجي، المعجم الموصل في الادب، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1999، ص420.

أما التخيل فهو عملية اختلاف أو اختراق في الشيء دون ان يكون له أساس واقعي حقيقي".¹

فكلاهما يعتمدان المخيلة في خلق الإبداع اللاواقعي.

ب-المدهش السحري: وتعني هذه الكلمة كل ما يركز على حصور الجنيات وما يصحب هذا

الحصور من خوارق وغرائب إما بتدخل السحر والسحرة أو الكائنات فوق الطبيعية".²

والعالم السحري هو غير طبيعي ويبحث في تفسير ظواهر التي تفوق عالمه الاعتيادي.

ج-العجيب والغريب: فهناك من يفرق بينهما لكنهما نوع من أنواع السرد وكلاهما يتجاوزان المعقول

"التصنيف الذي وضع للغريب والعجيب والعجائبية يدخل المحتمل ولا محتمل في إطار كتابه والغرابة

عامة.

ويقصد أن العجائبي ليس جنسا جامعا لهذه الأصناف باعتباره جنسا ساميا وهي أجناس

دولية وقد جاءت من شروط تحققه"³

د-الفانتاستيك: فقد جاء مقابل للعجائبي ويعتبرها "ترودوف الفانتاستيك" وهو درجة تمثل التردد

والحيرة في نفس القارئ والشخصية ويعتبر الفانتاستيك الأصل والأشمل من العجائبي والغرائبي باعتبارهما

فرعا الفانتاستيك".⁴

¹ - خالد العبودي والخيال والتخيل في الحكى والقصص، دراسة أديب، دار خلدونية للنشر والتوزيع، د ط، 2011، ص26.

² - الخامسة غلاوي، العجائبية في أدب الرحلات، ص61.

³ - حسين علام، العجائبي في الادب من منظور شعرية السرد، ص36.

⁴ - شعيب خليفي، شعرية الرؤية الفاستاطية، ص29.

هـ- الواقعية السحرية: يتمثل أسلوبها في "سرد الأحداث ووقائع غير عادية أو خارقة في ثنايا الأحداث الطبيعية مغرقة في الواقعية وفي التفاصيل العادية حيث تبدو وكأنها جزء لا يتجزأ من الواقع اليومي المعاش للشخصيات"¹

فهي مزج بين الواقع وما يفضي عليها من تشكيلات العجائبية الخارق فالواقع في الواقعية السحرية يخفي وراءه شبكة متداخلة ومعقدة من العلامات تؤدي إلى حيرة القارئ في تحديد أي وإلى أين ينتهي هذا العجيب الذي يجسد أحداث مستحيلة.

7- أشكال الشخصية العجائبية

إن كل ما يخالف المعتاد ولا يقبله العقل بعدا عجائبيا لأنه لم يتعود عليه من قبل، فالإنسان يعيش في الطبيعة تعود عليها وعلى موجوداتها وقوانينها ولو حدث أن طرأ تغيير على تلك القوانين فإن "حصول هذه الحيرة أو لعجز عن معرفة كيفية وقوع الفعل العجيب هو الذي يولد ويحدد العجائي"² الذي يعتبر إضافة فنية وجمالية في الأعمال السردية لأنها تجعل القارئ يعيش عوالم سحرية مع أبطال وشخصيات تلك الاعمال التي تنحصر في أشكال متنوعة منها:

1- ارتباطه بالماضي والغيب والكرامات والمعجزات

2- يعمل على تبشير الإنسان والمكان والزمان

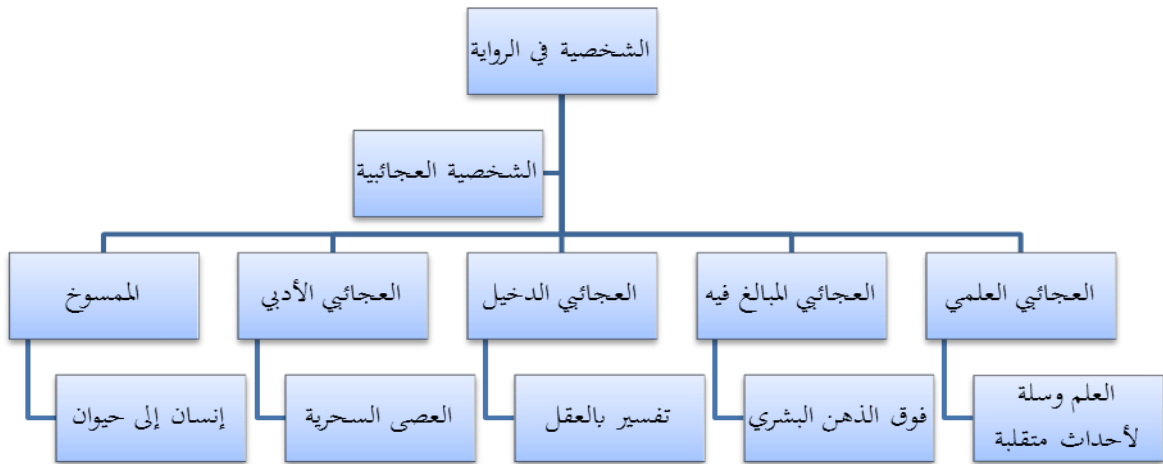
¹ - عيون باية، الشخصية الأنثولوجية العجائبية في رواية مائة عام من العزلة، لغابريال غاريا ماركيز، ص31.

² - سعيد بقطين، السرد العربي: مفاهيم وتحليلات، ط رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ص267.

3- خلق المفارقة بين الواقع واللاواقعي المؤلف واللامألوف وأهمها: "الخارق والمسوخ والتحول والتضخم"¹

وهذه الأشكال تضمن للعمل الأدبي ميزة وتحقق غايات صاحبها بغرض قوانين مستحيلة الحدوث في الواقع.

قد اشتغل الكثير من الدارسين على تصنيفها طبعا للعناصر المكونة وأشهرها التي رصدها تودوروف حيث قسمها إلى خمس أشكال متمثلة في مخطط الآتي:



وهذه الشخصيات العجائبية تنفرد في كل رواية قد تكون حديثة تقليدية غريبة أو عريقة، فهناك تأثير وتداخل بينهما "فالفن الذي يوقف ما بين شغف الإنسان الحديث بالحقائق وحنينه الدائم إلى الخيال ... وما بين الحقيقة وجموح الخيال"² فهذا يعني صفة اللايقينية والتخيل التي هي من

¹ - فيصل غازي محمد، شعرية المحكي دراسات في التخيل السردية، ص 67.

² - محمد الهادي، لمحة عن ظهور الرواية العربية وتطورها، ص 02.

- أنظر إلى الشخصية العجائبية التي رصدها تودوروف.

سمات الرواية الجديدة حيث "تتحقق نزعة اللائقين عند طرائف السرد وأشكال الرواة وصيغة السرد المتشكلة واللغة غير العاطفة والاحكام النسبية التي تشكل أساس نظرات الرواة إلى العالم".¹

8-وظائف الشخصية العجائية:

إن ما يميز الرواية الحديثة هو استخدام ما هو واقع مع اللاواقع التعبير عن أزمة الإنسان المعاصر لذا جاء بناءها بدمها وإعادة بناءها في ظل قوانين تفوق الطبيعة معتمدة على "مبدأ الانزياح عن المرجعيات الواقعية لحساب المدهش واللاواقعي، وإذا كانت أبعاد الشخصية الثلاثة (المادي/الاجتماعي/النفسي) متحققة الوجود في الأدب الواقعي فإن الأدب....بعدا إلى اشتراطات جديدة لتكوين الشخصية الروائية أهمها مبادئ التحول وتماهي الإنسان مع الإنسان وحرق العرف الطبيعي".²

فالشخصية العجائية يلجأ إلى توظيفها لعدة غايات يضعها الروائي في نصب عينه منها:

1- وصف عالم وجود له خارج اللغة اي استفزاز مخيلة القارئ إلى درجة الخوف والدهشة بالشك في

الحقائق التي ترسخت في ذاكرته

2- تساهم في تشكيل بنية سردية منظمة الحكمة.

3- هي عنصر تجسد أفعالا وأقوالا وتضرم صراعا وتثير افكارا وتفسير قوانين.

4- تولد الخوف والدهشة في ذات القارئ.

5- تحقق تنوع وتفرد وتميز واضح عن الشخصية العادية مما يزيد تشويقا لمتلقيها.

¹ - فخري صالح، الرواية العربية الجديدة، ص14.

² - فيصل غازي محمد الغنيمي، شعرية الحكيم، دراسات في المتخيل السردية، ص58.

9-روافد الشخصية العجائبية:

الرواية ثرية بدلالاتها وتأويلاتها فهي تجربة أدبية يعبر عنها بأسلوب النثر سردا وحوار من خلال تصوير حياة مجموعة أفراد يتحركون في إطار جماعي محدد الزمان والمكان ولها كم معين يحدد كونها¹ فهي من أهم الفنون النثرية التي تقوم على دوافع نذكر منها:

أ- الحكاية الشعبية: فهي نوع سردي شعبي يمثل أحد أشكال التعبير الأدبي القديم وجزء من التراث الشعبي فهي تقاطع مع الجنس الأدبي العجائبي في كونها تشترك معه في لانطلاق من الواقع الطبيعي وتوظف عنصر الخيال فهي تكون جزءا مهما من تراث الشعوب فتوضح موقف الشعب من أحوال عصره السياسية والاجتماعية معا، فهي طريقة في الحكيم متداولة بين عامة الناس لأنها تخلق المنفعة بينهم فهي: "وصف لواقعة خيالية او شبه واقعية أبدعها الشعب في ظروف حياته وسجلها في ذاكرته ورواها أفراده لبعضهم البعض عن طريق المشافهة من أجل التسلية"²، بإثارة العواطف والغرائز وتتيح الفهم والإدراك.

ب- الأسطورة: لعل حضارة أساطيرها المغروسة في ذاكرة باعتبارها اهم أشكال الأدب الشعبي اقتترنت بالزمن البدائي ومراحل الإنسان فهي: "علم قديم بل أنه أقدم مصدر لجميع الظواهر الطبيعية الغامضة".

¹ - نبيلة ابراهيم، اشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، الطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، 1974، ص92.

² - محمد سعيدي، الادب الشعبي بين النظرية والتطبيق، م جن الجزائر، د ط، 1998، ص85.

- فالأسطورة ارتبطت بالمخلوق العجيب والأحداث الغريبة بين التصديق والتكذيب "تتكلم إلا عما وفق بالفعل وما ظهر ظهورا تاما على مسرح الحياة"¹ فهي تحمل في طياتها أبطالا أشباه آلهة غيرت فكر الجماعات وحولته.

ج- الخيال العلمي: ينطوي تحت ظل أدب المغامرات بل يعد شكل من أشكال الادب العجيب "فالخيال العلمي هو عنصر حركي فاعل من عناصر التعجب"² بل البعض جعله يتمركز أساسا في "حس روائي استبياني يهتم بالمستقبل فهي حكي يتقدم العلم ويتنكر تبرير لوجود العجائبية في الخيال العلمي فهو أدب مملوء بالخيال يقوم على اكتشافات علمية وتغيرات بيئية تمزج الرحلات إلى الفضاء مثلا والحياة على الكواكب فيسمى بواقع يجسد خيالا يمثل في كون كل ما هو عجائبي غير ممكن التحقيق بينما هو خيالي قابل للتحقيق فهو ينتج تناقضا بين الحاضر والمستقبل بل انسان الغد في ثوب عجائبي الحاضر.

ح- الخرافة: من الفنون التي ساهمت في السرد الحكائي العجائبي، إذ هو جنس أدبي مرتبط بما واقع لا خيالي فهي "حكاية نقص حوادث خارقة منسوجة من مادة الخيال المحض"³.

ولها خصائص وسمات تجعل منها أدبا متميزا يصنعه البطل الخرافي وقد استخدم له عدة تسميات "الحكاية العجيبة - الحكاية السحرية ...".

¹ - من ملامح الأسطورة، تر: حسين كاسوحة، م ر ت، سوريا، ص 95.

² - شعيب خليفي، شعرية الرواية، ص 71.

³ - عبد المالك مرتاض، الحكاية الخرافية في الغرب الجزائري، مجلة تراث الشعبي، عدد 10، ص 77.

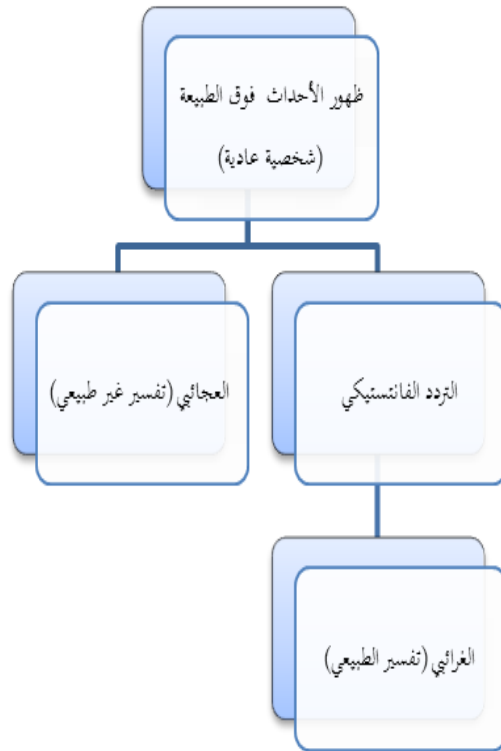
7- الفرق بين الشخصية العجائية والشخصية العادية:

إن السرد العجائبي نتاج الخيال لا حدود له، يتسع في فنون أدبية كثيرة ودخول العجائبي إلى مضمارها محاولة تفسير بطرق عن هواجس وأفكار المرسل والمرسل إليه ولذا فالشخصية تبقى عادية حتى يظهرها ما يفوق تصور الذهن البشري ويثير دهشته.

فتطور أحداث فوق طبيعة لأن العادية اخترقت حدود المؤلف فنتج تردد تفسر فوق طبيعي

فحين تفسير طبيعي ليس هناك تردد الشخصية العادية غريبة عجيبة ويمكن تلخيصها في المخطط

التالي، والفرق بينهما.¹



¹ - فرجي صالح، الرواية العربية الجديدة، ص 14.

الفصل الثاني

بنية الشخصية العجائية

في رواية "في حضرة الماء"

1- ملخص الرواية: في حضرة الماء لمبروك دريدي

البطولة مجد للرجال الأقوياء في إيمانهم وحبهم للأوطان، هكذا كان سي الطيب الرجل العجوز الذي ربط تضحيته وحبه لبلاده لحفيده. عامر الذي كدس جوارحه بما يشبهه بأرضه فقد كان هو المسؤول عن رعايته مع أخوانه بشري وعقيلة والكبرى حسينة وأمهم التي فقدت زوجها في عزّ شبابها، وتحملت مرارة الوحدة مستأنسة بتوجيه والده في إعداد أبنائها من حيث التربية والتعليم، إذ أنهى عامر شهادته الجامعية برتبة طبيب وافتخار أهل منطقته به وشهرته التي فتحت له بوابة العالم خارج وطنه، أين سافر إلى إيطاليا، وهنا عنصر التعقيد في الرواية، غيّر مجراها وسار بها إلى أحضان المدينة وبقي التنبؤ والحنين والحب يشدد دوماً إلى جبل شوفيفوس الذي شهد جهاد الحاج الطيب مع إخوانه وحمائهم لأرضهم وكان مكان أسرارهم، وحمائم من رصاص العدو، ولقد تقلد عامر عدة مناصب لاجتهاده في عمله، كيف لا وهو يحمل بركة الحاج الطيب وجبل شوفيفوس الذي لم يستطع الانفكاك من ذكرياته، ووصية جده بالعودة رغم أنه تزوج سميرة وأنجب منها آسيا وآدم، وأشبع غريزته بالزواج من حنا التي تفتقد إلى زوجها خالد الذي حمل اسمه ابنها من عامر وسافرت إلى دمشق وعامر بين نارين، نار الغربة والحسرة على بلده التي تتخبط بين أيادي الإرهاب الذي يتم صالح وياسين وأصبحت حسنة أرملة، بعد قتل حبيبها الربيع، الذي طالما عشقها وحقق حلمه معها لتكون، بعد أن رحلت إلى المدينة إلى جوار أهلها زوجة خموس نذ عامر ورضع معه من نفس الأم، والأخ الذي سجن بتهمة تجارة السجائر، تغيرت رتب عامر رغم أنه يعيش الحب والورق والريف وجبل شوفيفوس الذي تمكن من حصد جوائز قيمة وأولية للأدب والكتابة في إيطاليا وقد سنحت له مهنة الطب

والتفوق فيها، أن يكون ممثلاً لعدة مجالات فقد جاب دولا ونال شهرة ومعرفة، ولكن لم يفارق وطنه رغم ما يجوب فيه من مآسٍ لقد حنَّ إلى أرض جدّه، إلى الصعود إلى الجبل إلى قمة التي تناجي قمة الشام وإيطاليا، لقد استقرت أخته عقيلة بضابط عسكري وأنجبت منه، وتدعوه بشري للموافقة على زواجها من جراحٍ مثلها فقد افتدت في دراستها بأخيها وأصبحت طبيبة.

جاء اليوم الموعود وعامر يصعد إلى الجبل، ركن سيارته الفاخرة فقد استطاع أن يغير الحياة الاجتماعية لعائلته رغم تشبثها بأرضها في الريف ولكن خوفاً عليها من مصاصي الدماء، رحلت إلى أفخر البيوت بالمدينة.

حاول الدرك تحذيره فالمكان خطر ومازال بقايا الإرهاب لكن قوة الإيمان وتمجيد الذكرى العجوز المعبود، صعد مع أخيه خموس، وقلبوا الأرض واستطاعا الوصول إلى حل اللغز، إنه سرّ مدفون منذ سنين في حضرة الماء مغروسة في تربة الأجداد محتوم بدم الأبطال الذين جعلوا من أنفسهم ضحايا للوطن المحبوب... لقد تغلغل فأس عامر إلى العمق حتى وصل إلى الصندوق ولكن كان مثيله ستة (6) فقد تفاجأ حين كانت الوصية أن يرد الأمانة إلى أهلها إنها من حق أفراد هذا الوطن... لقد صدقت كلمات السي الطيب وصدق وفاءه عند عامر حين فتح الصناديق فوجدها كنوز إذ خمسة منها بما أعمدة من الذهب، ما عدا اثنين كان مليئين بأوراق تخص الطبيب وأخواته، لقد كانت كتابات رجل عاش الاضطهاد ويحلم يوماً بالحرية التي غرسها في قلب عامر الذي عرف معناها حين غادر، لقد ذاع صيته حتى رشحته بل اقترحت عليه الحكومة آنذاك منصب الوزير للصحة ولكن تشتت أفكاره، بين الطب والأدب الذي صامته عقيلة لبرهة حتى تنهي ارتباطها بالجراح، لقد رفض

عامر وفضل أن يرسل الأمانة غلى أهلها بعد أن اجتمع برئيس الدولة، وأخبره بالكنز، فتم نقله بأمانة وسرية تامة، ليكون رئيسا لمجمع صناعي ضخيم بالعاصمة أردته يد الإرهاب رمادا.

وعاش عامر حلم جدّه وحقيقة واقعه في وطن لا ترضى نفوس شيطانيه أن يتقدم.

2- بنية الشخصية العجائية في رواية "في حضرة الماء" لمبروك دريدي:

الشخصية عامل أساسي في الرواية "الشخصية رواية" ويستند في تعريفها إلى جملة من الخصائص التي تنقسم إلى اثنين على الأرجح خصائص مادية تتمثل في الحركة والكلام، وخصائص معنوية تكمن في الوجدان والجوارح والروحانيات... هذه الأخيرة إلي جعلت الرواية تقفز من عالم الواقع إلى عالم الخيال، فمفهوم الشخصية عامة من دعائم البناء غير أنها أخذت وجهتين، الأولى: الشخصية فيها كائن حي من لحم ودم صورة الإنسان في الواقع، وطفت هذه النظرة القديمة على كل الأعمال المماثلة في هذا الصنف إلى أن تغيرت وأصبحت الشخصية كائن في فراغة الرواية منه في نظر الأدب الميتم، بل هناك من جعل الشخصية كائن ورقي تسند إليه من الوظائف داخل النص ولا وجود لها خارجه، إنما تساهم في بلورة الوعي الاجتماعي بمختلف أبعادها التي بلغت حدّ الخيال ليكون هناك، أعجوبة في سرد أحداثها مما جعلتها شخصية عجائية التي تعكس مدى قدرة كاتبها على الخيال والمعرفة العميقة لتكون الناتج عجيب تصنعه الشخصيات العجيبة التي هي قطب ينطلق منه الحدث فوق الطبيعي فتوجب تمييزها واختلافها عن غيرها، ويتجلى ذلك بالأوصاف والسلوك والأفعال وحتى الحركات والأقوال وبالتالي العجائية أحد أبرز الأشكال والصيغ المستخدمة حكائيا في تقديم نص الحكاية والتعبير عما تجاوز الأطر التقليدية النمطية للحبكة السردية ومن ثم تطوير البناء داخل الرواية

المعاصرة عامة والعربية خاصة، أسلوب صيغة تجريبية، واللجوء إليه لتحويل الواقعي إلى اللاواقعيين والمألوف إلى اللامألوف دون الفاء له. فقد انتشرت هذه الآلية السردية سحر التخيل والغرابة لتصبح جنسا أدبيا يملك من المقومات النظرية ومن التمثيلات والتراكيب النصية ما يكفي ليستقل بذاته ومقياسه إثارة أكبر، وتردد في نفسية المتلقي والتردد المشترك بينه وبين الشخصية يستدعي الحقيقة، أفكاره المختلفة في تفسير الظواهر العجيبة تبر سحر المخيلة في الخلق والإبداع وما يطلق عليها بالوهم الفنتاستيكي، ورغم ذلك فهو تأسيس لبنية نص ذات تصور ومعرفة يستقطب كل ما يثير الاندهاش والحيرة في الموجود، فقد كانت المفارقة بين الخيال والتخيل والعجيب والغريب وكلها تصب في التحليق في أجواء بعيدة عن الحقيقة والواقع، فهو انتهاك لقانون الطبيعة أو المؤلف تحت غطاء الخداع، الكذب، كالساحر يخدع العين التي أفلت شيئا ولم تألف ما تره من هذا الساحر الذي يحرك ما لم يتحرك سابقا وقد يرسم خطأ زمنيا ومكانيا وفعليا لم يدرك حقيقته إلا بعد مدة، وهذا ما نلمسه في الحاج الطيب فالكثير من الأحداث في الرواية بلا تفسير معقول، وجاءت فجائية وغير مرتقبة مما يؤكد كونها أحداث عجائبية، باعتبارها تبنى على منظور خيالي يتجاوز الواقع في تصورات المستقبلية لعامر في رواية "حضرة الماء" ولعل ما حدث له وفق ما رسمه له جده الحاج الطيب الرجل الغير عادي عكس نسيج من خيوط من خيوط الواقع والخيال في أوصاف تبئيرية تتقصد الهامشي المخيوط واستنطاق المسكوت عنه في بنى بلاغية، أضفت على النسيج الروائي جمالية متقدمة وحمولات تأويلية عميقة وبعداً اقارئا مجددا وخصبا.

فالروايات العجائبية يحصل فيها انزياح عن الواقع لحساب اللاواقع المذهل وتتغير ثوابت كثيرة من أهمها الأبعاد المعروفة للشخصية فباعتبار الحاج الطيب شخصية عجائبية لأنها متناقضة في وجودها ابتداءً من معاشتها للماضي (الثورة) وتنبؤها لمستقبل عائلتها خاصة حفيده عامر وزواجه وسفره.. فإنها حافلة بمتناقضات بين الفقر والغنى، بين القوة والضعف، وبين الفقر والبركة، بين الوداع والحضور، بين الحنين والفرق، حتى بين الأسرار الزوجية يظهر الجد بتوصياته وكأنه حي يرزق رغم المفارقة الظاهرة للواقع في الرواية، فالشخصية العجائبية مساحة مشتركة بين ما يجب أن يحدث ولكن حدث ما ذكره الرجل وقد مر على وفاته سنين، فكثير من الأحداث في الرواية بلا تفسير معقول، فكانت الأحلام والرؤى المنامية، ودورها الفعال في الرواية إذ كشفت التوجهات التي تجعل القارئ أن الحاج الطيب كما يراه حفيده ولي صالح له بركات يجب تقديسها وهو ميت.

الذي أدهش عامر فهذا الادهاش في الأدب العجائبي لا يقتصر على القارئ فحسب بل هو خاصية أساسية في خصائص بطل القصص العجائبي الذي يمتاز بالتداخل العنيف للسر الخفي في الحياة اليومية الواقعية على اقتحام اللامعقول لتصميم الحياة اليومية التي لا تتغير فهو محاولة خارقة تصب في واقع الفرد والجماعة أي الصراع بين الرغبة والوسيلة التي يبحث عنها ويرتكز عليها عامر لتحقيق هذه الرغبة المتمثلة في صيانة الأمانة وتقديس أصحابها والعمل على محاربة أعدائها، فكان الوطن بطله الحاج الطيب الرجل المبارك المرشد الحاضر فكرا الغائب جسداً في حياة عامر وأحلامه التي شكلت بنيات زمنية استباقية في جسد الرواية العام وساعدت على تأخير الأجواء وتحديد فعاليتها

والاهتمام بالإشارات المستقبلية التي زخر بها النص الروائي في " حضرة الماء " الموجودة في الجبل الذي خبأ الكنز.

3-أنواع الشخصيات في الرواية:

المكانة التي تحظى بها الشخصية في العمل الفني هو الذي يحددها وفق معايير متنوعة على رأسها الدور الذي قسمها إلى:

أ-الشخصية الرئيسية: أو الأساسية حيث "تقود العمل وتدفعه إلى الأمام وليس من الضروري أن تحوي الشخصية من بطل العمل دائما ولكنها من الشخصية المحورية وقد يكون هناك مناقض أو خصم لهذه الشخصية"¹ يكمل تجسيد حقيقي للدور في الواقع تقوم به الشخصية المحورية التي تبقى مجرد نموذج أساسي يتخبط بين قوتي الشر والخير، تستحيل اهتمام القارئ والكاتب.

ب-الشخصية الثانوية: فهي ذات أدوار محدودة

"فمن السهل معرفة فواحيها جراء الأحداث أو الشخصيات الأخرى وهذا النوع من الشخصيات أيسر تصورا أو أضعف فنا في تفاعلها مع الأحداث قائم على أساس بسيط"² يتجلى الدور في بطولته وثنائوته من خلال الأداء، والأغلبية خلال السيرورة الزمنية الفنية، فكل دور رئيسي ولكن تتلاشى أهميته ما يعطيه له السرد وفي رواية في حضرة الماء لمبروك دريدي وجدنا أن الشخصية الرئيسية في البطولة اشترك فيها كل من الحاج الطيب الجد وحفيده عامر الثنائي الذي عكس مراحل العمل

¹ - صبيحة عودة سعدية، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 2006، ص131.

² - محمد هلال غنيمي، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر، 1، 2006، ص529.

الفني بين الحاضر والغائب فقد أثير إليهما طيلة الرحلة، أما الشخصيات الثانوية فبدأت تتلاشى مع تلاشي ومن الفني أو الواقعي كل حسب مرافقتها للشخصية الرئيسية، ويمكن خصر الشخصيات كلها في الجدول الآتي وتبيان دورها.

الشخصية	الصفة	صفحة	الدور
الحاج الطيب	رئيسية	ص 8	الجد، والشهيد الجندي الذي حمى وطنه وحرص الأمانة وقاد الثوار في الثورة وحفيده يتبعها التنبؤ والتبرك ببركانه، البساطة والعلم
عامر	رئيسية	ص 8	الحفيد المطيع، الطبيب المتفوق في رسالة داخل وخارج الوطن، والأديب العاشق للأرض والأم والوطن وحامل الأمانة والحارص على إرجاعها إلى أهلها تبعا لوصية الجد
الربيع	ثانوية	ص 2	الرفيق والعاشق للأرض ولأخت عامر صاحب السيارة البارزة في المنطقة الريفية
حسينة	ثانوية	ص 4	الأخت الكبرى من زواج إلى فراق إلى بقاء مع أولادها ياسين وصالح رفقة عائلتها
بشرى وعقيلة	ثانوية	ص 5	الاختان الصغيرتان رافقتا الحلم والثراء والنجاح
زهور	ثانوية	ص 4	الخالة أم الربيع حكاية لأحداث الثورة والمؤسسة للأهالي
الأم	ثانوية	ص 7	الزوجة الوفية لزوجها والمدعمة لأولادها بجنانها واهتماماتها
سيراميس	ثانوية	ص 16	الصحفية التي أصبحت الزوجة وأم الولدين آدم وآسيا بل كانت العاشقة الأولى التي احتضنته في بلاد الغربية وساندته على النجاح
حنا	ثانوية	ص 27	العاشقة الثانية التي رأت في عامر صورة زوجها المتوفي وأنجبت منه خالد
الدكتورة فكتوريا بيكارديو	ثانوية	ص 28	أستاذة الإصلاحات ورئيسة معهد وقدمت جائزة الموسم لعامر

قائد الكتيبة	ثانوية	ص 44	شخصيات مكملّة للمشهد الذي كان عامر يحرص الكنز ويسعى إلى إرجاعه إلى الدولة (الدرك)
مجموعة الارهاب عباس		ص 45 ص 44	
الرجل الضابط	ثانوية	ص 23	زوج عقيلة
الرجل الجراح	ثانوية	ص 30	عريس بشري بعد تخرجها من الطب والعمل معه بالمستشفى
خموس	ثانوية	ص 33 ص 47	صديق الطفولة والمساعد في إرجاع الأمانة بعد الغربة بل الرجل الذي دخل السجن ظلما...وبعدها معشوق حسينة
غسان العزاوي	ثانوية	ص 39	العدو والصديق، المريض الذي شفي على يدّ عباس
رئيس الجمهورية الحرس الوطني	ثانوية	ص 57	الطاقم الحكومي تقريبا الذي ينتظر استقبال الكنز وعامر ومحاولة ترفيته إلى الوزارة

وتبقى شخصية عامر بطل الرواية الفني أما بطلها الروحي حسب قراءتنا فهو الحاج الطيّب

التي تكشف لنا تدريجيا أنه عجيب بنبؤاته ومشاركته لحفيده وهو ميت فهو العنصر الرسمي، في الرواية الذي عمل على "تطوير حوادثها وقد يكون هذا التفاعل ظاهرا أو خفيا، وقد ينتهي بالغلبة والإخفاق"¹ لكن يبقى التكامل والتداخل يلعب دورا مهما في الربط بين كل الشخصيات وباقي محاور الرواية من زمان ومكان.

إن شخصية الحاج الطيب تأخذ مفهوما مغايرا يطابق معايير الرواية الحديثة حسب شخصياتها: "ليست أكثر من قضية لسانية"² مقارنة للرواية القديمة من عالمية للواقع إذ تكاد تكون واقعية وهنا اختلط الحابل بالنابل، حيث أن الشخصية نتاج عمل تألّفي وهويتها موزعة في النص عبر

¹ - نادر أحمد، عبد الخالق وآخرون، الشخصية الروائية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، 2010، ص45

² - فيصل الأحمر، معجم السيمياء، الدار العربية للعلوم، ط1، الجزائر، 2010، ص216.

الأوصاف والخصائص التي تشير القصة في الإشكال الآتي: هل الرواية تحمل صيغة العجائية وإن كانت كذلك فأين هو اللاواقعي في شخصية وفي سلوك الحاج الطيب وارتباطاته بالكنز المدفون وعمله تحت مياه جبل الشوفوريوس الذي شهد بطولة وأمانته فهي شخصية "ينحتها وينسجها بناء على تفاعله مع واقعه التجريبي"¹ من خلال خيال الروائي الذي يقوم بنسج هذه الشخصية الورقية ولما عاشه من تطور للأحداث وفق ذكر مسبق لما جعله يقدم "العجائي حلولا لإبهام الناس بتصديقها وتصديق سيرورة الأحداث الواقعية"² وفق رؤية الكاتب الخاصة

إن سفر عامر مرحلة أساسية في تطوير الأحداث فقد ربط بين عاملين الريف والمدينة الجهل

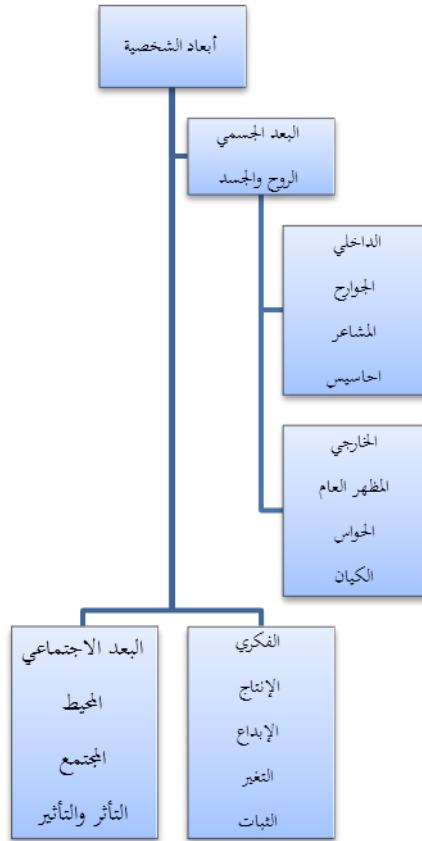
والعلم التخلف والتقدم

¹ - فيصل الأحمر، معجم السيمياء، ص215.

² - مجلة الدراسات الثقافية واللغوية، العدد10، نوفمبر 2019، المركز العربي، ألمانيا، برلين، ص320.

4-العجائبية في رواية "في حضرة الماء":

إن أي عمل فني قائم على محاور والشخصيات احد محاور الرواية فهي: "كائنات من ورق تتخذ شكلا من خلال اللغة وهي ليست أكثر من قضية لسانية"¹ بل هي من نسيج المؤلف فتدخل في خياله وبالتالي يوصف بالخيال الفني الروائي يتركز على المبالغة والتضخيم في تكوينها وتطويرها وفي بناءها حيث ضرورة تحديد أبعادها والعمل على ضبط اسمها وأفعالها والتي تقوم بها داخل النص فإن تجاوزات الصيغة المألوفة عكست والواقع فلا يمكن لشخصية أن توجد بل إنها مرتبطة بمنظومة وبواسطتها هي وحدها تعيش فنيا بكل أبعادها"² الثلاثية المعروفة الممثلة في المخطط الآتي:



¹ - فيصل الأحمر، معجم السيمياء- الدار العربية للعلوم - منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر العاصمة، 2010، ص216.

² - حسن علام، العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد، الدار العربية للعلوم، ص111.

والعجائية في الرواية في "حضرة الماء" تكون حاضرة من البداية إلى النهاية هكذا تتقلد المكانة الرئيسية فهي شخصية رئيسية.

"فالمركز الذي شغلته الشخصية في المجتمع"¹ يماثل في الرواية ما يثبت عجائية ثانوية... ولكن في حضرة الماء نجد الحاج الطيب من خلال تحديد "المميزات الخلاقية والمتجلية في الأوصاف والسلوك البيئي والمادي والأفعال المتجسدة في كون الشخصية الفنتاستيك عينة تتضافر في خلقها كثافة تخيلية فوق العادة، موحية من حيث الدلالات التي يمكن أن تنبئ بها موقف حدثي"² حيث تنطلق من الرواية فهو قد عاش عهدتين الثورة والاستقلال، وهذا الأخير انقسم إلى فترة السلام وفترة الإرهاب فإن كان الزمن الأول تقاسمه مع حفيده وأسرته جسدياً، فإن الثاني عايشه معه روحياً، الحاضر الغائب، وهذا ما عكس فوق الطبيعي فهذه الشخصية "لا يتشكل من التكرار أو التحول ولكن أيضاً من التعارض مع شخوص العالم الخارجي وشخوص العالم الداخلي الذي تتحرك فيه"³.

إن صفة العجائية التي يعمل المؤلف على إظهارها ودعم افكاره الجوهرية من خلال ما يخبؤه الحاج الطيب أين تعددت اتجاهاته حيث برزت في قوله: "فلقد حدثني جدي يوماً عن الاستعمار الفرنسي ووحشيته، جدي كان مثقفاً يأسر كلام الفرنسيين في سجن وعيه، ولا يطلقه إلا بعد أن يستنطقه، فقال جدي...إيه يا عامر...كم تسوى هذه الأرض إن ثمنها بكل ما فيها، إنها أعلى من الذهب... إن الدماء التي في عروقها من سلالة الأبطال منذ الرومان..."⁴

¹ - شعيب خليفي، شعرية الرواية الفنتاستيكية، ص 197.

² - المرجع نفسه، ص 197.

³ - المرجع نفسه، ص 119.

⁴ - الرواية، ص 10.

فكون الحاج الطيب الشاهد العجائبي على كل الأحداث العجائبية التي جرت في جبل الشوفيفوس ومع الثوار وما كان يوحي إليه من الأمانة حيث يقول: "فلقد حدثني جدي يوما عن الاستعمار الفرنسي ووحشيته، جدي كان مثقفا بأسر كلام الفرنسيين في سجن وعيه ولا يطلقه إلا بعد أن يستنطقه فقال جدي...إيه يا عامر...كم تسوى هذه الأرض إن ثمنها بكل ما فيها، إنها أغلى من الذهب".¹

ثم إن الصفات المدهشة التي جعلت العائلة تكن له القداسة باعتباره الحامي لها والمنبع لخيرها في قوله: "ما أطيب ريحك يا جدي العظيم، ما هذا الدفء الذي لا أجده إلا فيك، وبعضا منه في أمي، كم أنت رائع أيها الشامخ كجبل الشوف، الواقف على هذه السهول، التي تدين بخصبها الأخضر لعرسه الأبيض".²

كما تجسد العجائبية في رؤية مستقبل حفيده عامر من خلال أحداث تتوافق وطموحه فلقد أصبح طبيبا ثم أصابه الملل لبطالته ولكن الطريق رسمه له في قوله: "ارتوي يا عامر من كل علم، وتعلم كل شيء وأنا فخور بك، فخور بلغتك الأجنبية، فلو كنت معي في الحرب العالمية الثانية، لشرحت لي لعبة الموت كما يقوها الفرنسيين".³

إن نظرة عامر لجده تحمل الغرابة حيث يزاوّل ما قيل عنها في قوله: " وكثيرا ما أجده في حضرة نفرجاؤه، لأمر دين أو دنيا، الحاج الطيب...يزوج، يصلح الناس...يضمن البائع

¹ - الرواية، ص10.

² - الرواية، ص03.

³ - الرواية، ص02.

والمشترى...يمسح على علة الأطفال ويسبب لهم، ويداوي البهيمة...وها أنا أشارف على إنهاء دراسة الطب ولكنني لم أكتشف سرا واحدا من هذا الرجل العظيم، كدت أقولها مرة، حين ذكر أحد أساتذتي بلغة التعظيم طيبا عربيا فجددي أعظم منه"¹ وقال لي أيضا: " قال لي سترجع إلى روما وستتزوج من سميرة وستنجب منها...وحصل فعلا".²

إن شخصية الحاج الطيب تأخذ مفهوما مغاير يتطابق ومعايير الرواية الحديثة فشخصياتها "ليست أكثر من قضية لسانية"³ مقارنة بالرواية القديمة التي هي عاكسة للواقع إذ تكاد تكون واقعية وهنا اختلط الحابل بالنابل، حيث أن الشخصية نتاج عمل تألفي وهويتها موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تثير القضية في الإشكال الآتي: هل الرواية تحمل صفة العجائبية وإن كانت كذلك فأين هو اللاواقعي؟... إن سلوك الحاج الطيب وارتباطه بالكنز المدفون وعمله تحت مياه جبل الشوفوس الذي شهد بطولته وأمانته فهي شخصية "ينتجها وينسجها بناء على تفاعله مع واقعه التجريبي"⁴

من خلال خيال الروائي الذي يقوم بنسج هذه الشخصية الورقية ولما عايشه من تطور للأحداث وفق ذكر مسبق لها جعله يقدم "رؤية للعالم الذي يعيش فيه من خلال خلق هذا العالم كما يتصور أن يراه وفق موقفه منه".⁵

¹ - الرواية، ص 02.

² - الرواية، ص 18.

³ - فيصل الأحمر، مفهوم السيمياء، الدار العربية للعلوم، ط1، الجزائر، 2010، ص 216.

⁴ - المرجع نفسه، ص 215.

⁵ - المجلة العربية للنشر العلمي AJSP، ص 226.

إن سفر عامر مرحلة أساسية في تطوير الأحداث فقد ربط بين عالمين، الريف والمدينة، العمل واللاعول، التخلف والتقدم، الحقيقة والخيال.

وأهم إجماء يتحقق أم لا يتحقق غير أن ما أدهش عامر انه يعيش عالما قد قدم له تفاصيله من طرف جده الحاج الطيب الذي يتمتع بقدرة من التنبؤ...

إن هذا الرجل "في كونه الشخصية الفنتاستيكية عينة تتضافر في خلقها كثافة تخيلية فوق العادة موحية من حيث الدلالات التي يمكن أن تنبئ موقف حدثي"¹ فقولته: "اسمع يا عامر يجب أن تنتشر هذه الرواية في يوم، لكنني أقترح عليك أن تترك الرواية تختار مكان نشره وزمانه"².

فالحاج الطيب الشاهد على أحداث واقعية واللاواقعية فالأولى قوله: "هذا النبي لا يقول إلا وحيا، فمن كان يصدق أن الرواية ستنتشر في روما والقرن العشرون يحتضرن بين نشر الرواية وموت الحاج الطيب خمس سنوات". فهو جزء منها يجسده ولكن زواج حفيده وتسليم الأمانة حسب محيط زمنه فهو ضرب من الخيال بالنظر إليه، لما يعايش ولكن يدرك، وهذا ما أثار الشعور بالحيرة والغرابة في نفس عامر في كون هذا الحدث حدث غير طبيعي.

إن سبع صناديق من الذهب مدفونة بين الماء والجبل وكم عايش أناس هذا المكان ولكن الكنز محصن من الخيانة.

¹ - شعيب خليف، شعرية الرواية الفنتاستيكية، ص 197.

² - الرواية، ص 11.

فدفنه وحفظ سره وعاش الحاج الطيب ماضي وحاضر ومستقبل هذه الأمانة يعد دلالة لفعل خارق ومخالف للطبيعة البشرية التي ساهمت في حقيقة التحضيرات والطقوس العجائبية التي قام بها الجد الحاج الطيب تجاه حفيده عامر فقد تحول من حالة الموت والسكون إلى الحياة فقد صنع مستقبل عامر، والذي هو فعل لا هويتي غيبي خارج عن القدرة الكونية البشرية، فقد تجسدت الصفة العجائبية من خلال التحول الذي طرأ على الجد بإخراج سجل حياة حفيده من نجاحه إلى زواجه على إخراج الكنز المدفون في حضرة الماء... فبداية هذه الغرابة وانفجار الأحداث في حياة عامر، التي لم تمر إلا والحاج الطيب مؤشر عليها... والتي تحققت في كل زمان ومكان قوله: "أحس كأنني أتهيأ لصراخ الميلاد... عامر... عامر ولدي هو الذي سيرث أنفاسي في الدنيا... إني أراه يعتصر الغمام، ويستقى تراب أرضه... يغسلها من كل ما علق بها من وسخ."¹

فكيف توافق الحدث والقال... ما تفسير تنبؤات الجد لحفيده.

ما سر سبعة صناديق، وهذا الرقم عمل الطابع الطقوسي السحري والعجائبي وهذا التناقض بين فترتين وجيلين.

فالأولى الثوار والثورة، والثاني الإرهاب والخيانة، فالبداية حماية وطن والثاني هدم الثوابت، كيف للحاج الطيب أن يحمي الأمانة وهو في قبره... كيف تيقن ان عامر على قدر الأمانة... إنها تشير القارئ وترسم للجد السمات الأولية للعراف وهو مظهر آخر للعجائبي، فهو يجسد الشخصية

¹ - الرواية، ص 17.

العجائبية من خلال نبوءاته فهو العارف بشؤون عامر ومستقبله ويمثل لأوامره يقدسه ويمجده ويصدق كلامه وينتظر البشارة منه، بالدق العنيف على الطبول في رأياه في المنام.

إن شخصية الحاج الطيب جاءت شخصية واقعية في البداية ومن خلال مسيرة حفيده، ولكن حدث لها تحول فأصبحت شخصية عجائبية "أعرف يا حاج لن تخبرني كيف تعرف كل هذا الغيب، لكن أنا واثق من أنني مصبّ أسرارك... هذه الكرامات لن يعرفها غيري، هذا شرطك الذي أقدسه".¹

إن عودة عامر إلى وطنه وتعلقه بوصاية جده وتنبؤ له انه الحامي لها فهذه النبوءة تنطلق من الواقع لتجمع بالخيال فهو يجمع الحاضر والمستقبل في آن واحد، وهذه النبوءة تحققت من خلال إصرار عامر على الكتابة...وعلى الرجوع إلى حضن أمه رغم ما سمعه من اغتصاب واعتداء للشرف وللأرض من طرف عباس وأمثاله...إن الجدّ يضع عامر بين المطرقة والسندان...يخبره عن الحرية والعبودية، والعجيب هو الإنقياد لأوامر الجد الميت فيما وصى به الحفيد فهو كلام خارج عن المؤلف يتعدى معرفة الإنسان ويحمل في طياته الكنز، "سقطوا من قمة الشوف كنا نرصد تحركهم في الليلة التي زرت فيها مقبرة أجدادك كانوا قريبين منكم، القلب الأبيض خير... كان جدي يقول... "إذ كان قلبك بحرا فستغرق فيه سفن الحقد والبغض... "ما عساه غرق في هذه الصناديق، ما الذي في

¹ - الرواية، ص 17.

أرحامها... " لدى الحاج الطيب سبحة من الأسرار... هو يعرف أين يغرس أسراره فلا يطلب منه احد كشفها إلا الله...¹"

هذا التجانس في الوفاء للكتابة بين الحفيد والجد يعكس الغرابة فمدى ارتباط بينهما بين الماضي والحاضر، الكبير والصغير، الحياة والموت، فكل الأحداث التي عاشها عامر يجد تمثال جده وافق عليه بالتوجيه والإرشاد... بل بالأمر والنهي... إن حرية عامر مرتبطة بالجد رغم موته منذ سنين "عامر... ولدي... افتح صندوقك الأول وارفع قبة السماء... واقرأ في الرحم دقائق قلب الجنين... افتح... نعم... سأفتح رعشة مثل رجة الخلق الأولى تنسج دروب الرهبة في كامل جسدي.

هذه يدي التي عجنت طينتها يا جدي، حملت فيها الحجر والقلم... لوحته بها للسلام".²

إن اللقاء العجيب بين عامر والكنز بمساعدة خموس صديقة الوفي له وريب طفولته يعكس تأثيره بالوصية... فالشرطة تحذره انه في خطر لأن الإرهاب لازال مسيطر على الجبل ولكن دعم الجد هو الآخر مازال مسيطرا على عقل عامر، فهل من المعقول أن يقود نفسه إلى المذبحة، إلا إذا هلك عقله... وعامر طيب يدرك جيدا أن ما يصيبه إلا ما كتب الله له ولكن أمر غربي عجيب يقوده إلى الجد يقول: "يا خموس... لا تحسب أنني شككت طرفة عين في السر العظيم... لقد آمنت منذ زمن بعيد بان هذه الربوع فيها ما ليس في غيرها... الحاج الطيب ورث نفثا من الروح تناسل إليه منذ

¹ - الرواية، ص 49.

² - الرواية، ص 49.

آدم... قال لي... "حملتك بين ذراعي وأنت ابن أسبوع قبضت لحيتي بيمينك ورفعت عينيك إلى السماء .. يومها عرفت أنك صاحب السر.." ¹

إن هذا الحدث يزيد من عجائبية العلاقة بينهما من خلال ما تنبأ له، فالحاج الطيب يحمل في ذاته طقوس مخالفة لبقية الشخصيات حيث ادعى أنه يعرف الغيب وما يجنبه القدر لعامر "فقال جدّي: لقد لاقيت امرأة، شابة جميلة، تتكلم من جذرها العربي لغة متعثرة، شمالية اللون، والعادات... يا الله ... يا الله.... كيف عرفت... والله يا أمي لم أخبر أحدا كيف عرف الحاج... كيف.." ²

فقد سار نحو الجبل واثقا ومؤمننا بقدرة جده الخارقة في توجيهه وتوجيه القارئ، وإثارة تشويقه للجبل، فشخصية الحاج الطيب مثيرة من خلال "سلوكها وأهدافها وعواطفها والتي تعمر المكان وتتفاعل مع الزمن فتمنحه معنى جديدا" ³

وأما الصناديق وما بحوزتهما وحياة عامر وأهله والقرية كلها دعائم لإفراز "خصوصياته التي تجعله ذات طابع فني منفرد" ⁴. إن ما هو عليه الجد "مجرد اسم لا يقوم بأي وظيفة غير ما يستند عليها من أعمال ضرورية للحكاية وبمعنى آخر إن الشخصية كانت مجرد إطار صوري لا يتمتع بأي وجود حقيقي. بحيث كانت تفتقر لما يثمن وجودها ويشحن فكرها ويلهب عاطفتها ويجعل منها شخصية واعية وذات قيمة" ⁵ ونتاج لثقافة معينة تشمل على الأنظمة الاجتماعية والتنظيمية، البيئية

¹ - الرواية، ص 46.

² - الرواية، ص 17.

³ - صبيحة عودة سعديّة، غسان كنعاني، جمالية السرد في الخطاب الروائي، دار النشر، مجدلين، عمان، ط1، 2006، ص 72.

⁴ - عبد الملك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، دن، 1990، ص 67.

⁵ - محمد يوسف نجم، فن القصة، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص 49.

والاجتماعية للشخصية مع عدم إنكار المحددات "الوراثية وطرق قياسها وكل ذلك على أساس نظريات متعددة والهدف هو التنبؤ بما سيكون عليه سلوك الفرد في موقف معين، حيث يمكن ضبطه والتحكم فيه"¹ من خلال تعلقه بجده، فالحاج الطيب شخصية مرجعية لحفيده، فقد شاركه في الأحداث، غائب بالجسد حاضر بالروح فقد كانت له سمات مرتكز على أبعاد ثلاثية التي تحدد تلك الشخصية.

5- أبعاد الشخصية العجائبية في الرواية:

مادامت تعكس الواقع الذي أنتجت فيه فإنها تعكس بوضوح الفهم الذي عد نبتة خصبة لانتعاش انجازات أدبية تتناول التطورات التي بلغتها البشرية، حيث توظيف الخيال العلمي في الرواية ومنح الشخصية أبعادها بعدا آخر تمزج فيه بين الواقعي بالعجائبي، أي ارتقاء العادية إلى العجائبية لما أنجزته من أفعال تجلت ابتداء من أسمها، "فالتسمية تعين ينوب بعلامة صوتية أو وظيفة أو رقم"². فالحاج الطيب اسمه ودوره وصفاته كلها تعمل على البعد العجائبي على الشخصية الرئيسية.

فهناك تناقض بين الاسم والشخصية تتجلى بين الحاج والتنبؤ بين الضعف البادي بعد قهر السنين والقوة الرهيبة في القيادة للأسرة وللحفيد، بين البركة والإرشاد الذي يقدمه المسن للصغار، وبين الرجل الصنديد الذي خاض المعارك... بين الفقر والغنى، بين قهر فرنسا وضعفه في ردع الإرهاب.

¹ - جيرلاند برنس، قاموس السرديات، ت. رسيدي إمام دار النشر والتوزيع، القاهرة، ط1، ص89.

² - كيلاي مصطفى، ميتا اللغوي والتأويلية الأنطولوجية، دار الفكر العربي المعاصر، بيروت، ص40.

إنّ القارئ يعدّ الحاج الطيب شخصية مألوفة ولكن صفة العجائبية غريبة عنه فرغم، "أنّ الروايات العجائبية يحصل فيها انزياح عن الواقع لحساب اللاواقع المدهش، وتتغير الثابت كثيرة، من أهمها الأبعاد الثلاثية المعروفة للشخصية"¹ ولكن المؤلف لشخصية الحاج الطيب بأوصاف واقعية للبشر العاديين فقد تجلّت في بعدين:

أ- **البعد الخارجي:** فهو ما تعلق بالكيان المادي أي المظهر العام فالروائيون يقدمون وهم يتفاوتون في درجة إقناع القارئ. "بالصورة التي رسموها، منهم من ينجح في ذلك ومنهم من يخفق، وهناك بين هذا وذاك".²

فقد قدم أزيد من صورة لشخصية الحاج الطيب وحاول رسمها بعيونه التي تعكس أن هذا الشيخ "إنه يلد المعجزات ولا يقدر أحد، مهما كان أن يقف له في طريق فرنسا وما أدراك كانت تسجنه في الليل وتشرق عليه الشمس وهو يشرب القهوة في داره ... لذلك عليك أن تحذره".³

"ماؤك يا جدي زلال تنفح ريحه والشرب منه جسر إلى الخلود... جدي يا سادتي رجل ذو قامة مغروسة ها هناك في الأبد، لا أحد يعرف أن عينيه كواكب في مجرة بعيدة رهيبة، خارطتها نبض القلوب الطهارة... أذكر حين كان يدغدغ طفولتي بأصابع تكبرني، حين كان يمسك بيدي البيضاء الصغيرة كأنه يعجنها ويخلقها لنبوة آمن بها وانتظرها".⁴

¹ - جنداري إبراهيم، الفضاء الروائي، دار الشؤون الثقافية العامة.

² - فاطمة نصير، المثقفون والصراع الإيديولوجي في رواية، أصابعنا التي تحترق لسهيل ادريس، مذكرة ماجستير، تخصص: نقد أدبي، تيبازة، 2008/2007، ص84.

³ - الرواية، ص25.

⁴ - الرواية، ص02.

ب- البعد الداخلي: الذي يسلط الضوء على الأحوال النفسية والفكرية للشخصية وما ينتج عنها من سلوك، فالحاج الطيب رجل وطني وفي له، قدم حياته فداء وكرّس باقي عمره خدمة لأهل ابنه، بل عائلته واستمرار جذوره حيث غرس في حفيده معاني الأمانة والوفاء فهو ذو فكر ناضج قيادي يسعى إلى الدعم من أجل تحقيق الذات في قوله: "أنا لا أغلبك أبدا يا جدّي وجناح برنوسك الذي حماني من صمت الضباب الموحش يشهد كم كنت استأنس بخفقان أحشائك في أذني".¹ وإلى حفظ الأمانة التي حتى الماء والحجر حفظها، فكيف للبشر إنه الكنز.. كنز الثوار أمانة لأبناء الوطن حتى يساهم في البناء وهذا ما عكس فكره وشخصيته الوطنية بالإضافة إلى ميوله والكتابة فهو شخص كتوم وهادئ، أو بالأحرى يملك أسلوبا سلسا في استمالة حفيده فقد شارك مشاعره وأفكاره معه في قوله: "كنت أحاول التلصق لكنني أفضل... إلى يوم وصلت إلى أعلاها... رأيتني أُمي على قمة الدردارة فسكنها الخوف وراحت تترجاني بالنزول في حضنها أحسست فعلا بنفير صدرها الخائف... يبتسم الحاج... هذا الولد سيعلو القمم... القمم قدره... لا تخافي عليه".² فهو ذو شخصية طيبة ثابتة على المبادئ، يسعى إلى ترميم الجراح ولمّ الشمل فنفسية الحاج الطيب رغم ما تثيره من غرابة تنبؤاته بالمستقبل فهي غير مخيفة بل تمهد الطريق وتغرس الأمل في عامر الذي تتوافق روحه الطيبة والوطنية م روح جده في قوله: "قال الرجل:

¹ - الرواية، ص 03.

² - الرواية، ص 48.

"فكر .. على مهلك في أي شيء أفكر...أمانة الحاج أقدم وأظهر .. سأسلمها للشهداء لو عادوا...هذا المطار"¹.

فكتابات عامر سلالة كتابات جده كل نفس نقية تقية، وقوية تحارب الصعاب من أجل الثبات كجبل الشوف الذي يستمدان منه الصمود رغم ما تعرضت له البلاد، فالجدّ عاش قساوة الاستعمار وعامر عاش قساوة الإرهاب وكلاهما جعل النفسية تحت ضغط الإصرار حتى نهاية التبليغ ما تكنه من تعلق بهذا البلد الذي باعه الولد.. ولكن لا للاستسلام. "فكل فخر يا سيدي ومع كل احتراماتي... أبلغ النظام أنني أعتذر ... نحن الشباب كما قلت ليس مطمحنا هذا التزوير ... أن أعيش للعلم والمعرفة، فإذا طلبتمونا لشان العلم فلا بأس، أما أوزار السياسة فلا أفقه فيها شيئاً."²

ج- البعد الاجتماعي: هو البؤرة التي تنطلق منها الرواية بل هو ما يتعلق بالظروف الاجتماعية والمركز الذي تشتغله الشخصية في المجتمع فهو القيادي في أسرته التي تستقر في مكان جميل هو الريف المعشوشب بحضرة تفضلت بها حضرة الماء ليتغلغل في أعماق الأرض ويجعل من قرية الطيب الطيبة وكما شاهد على عائلته القديمة والجديدة، فالجبل شاهد على كيف كانت وأصبحت هذه التجمعات مع الأهالي المدعمة لعامر بفضل بركة جده "ذاع صيتي في الطب وكانت عبادتي لا تكاد تفرغ من الناس ، يأتون من بعيد، ومن قريب، وتوسع رزقي وانبسط، جددت سيارتي، وبيتنا في الدوار، وحتى في عطلة الأسبوع كنت أذهب شرقا وغربا ، شمالا وجنوبا، أحاول قدر ما استطعت أن اخفف عن

¹ - الرواية، ص53.

² - الرواية، ص53.

المساكين والمرضى، بل في كل يوم أرجع ليلاً فأجد جدي وأمي ينتظران كالعادة وحين ألومهما يقولان تعودنا انتظارك... يقينا أن نجاحي خيرات من حيث دعائهما¹ التي جعلت منه رجلاً ذو هبة واحترام من الجميع فهو يستلطفهم ويدعمهم ويشارك أفراحهم وأحزانهم ويسهر على حمايتهم، فكثير من الأحداث كان له تنبؤ منه بها في قوله: "وكيف أرجع... ثم إن جدي سيرافقني إلى الطريق المعبد... مرة أخرى تمتد جدي لتدلني على الذهاب وتزرع درب العودة حيناً".²

فاعتبار الشخصية العجائبية مساحة مشتركة يجتمع فيها الواقع مع اللاواقع ولكن الأولى...عليها، فهي تكاد تكون مألوفة لا خارقة ولا خيالية في تعاملها مع الجميع، ولكنها حافلة بالتناقض بين القوة والضعف بين البركة والفقر، بين الحب والتجاهل ولكن في الوقت نفسه تطابق بين معاني الأصوات المكونة للاسم وبين صفات الشخصية، فالحاج من من كرمه الله بزيارة مكة والطيب طيبة نفسه بين أهله وأحبابه فبالرغم من ذلك فالتنبؤ بحياة حفيده هو الحدث العجائبي. الذي جعلت منه عجباً بإدراك أمور غيبية لاهوتية وهذا خارق لقانون الطبيعة، فمن يتبع بيولوجية الحاج، فهي شخصية روائية تحمل مفهوم دلالتها في مجالها غير انتقالها إلى العجائبية وتجاوز آفاق واقعية في بعض الأحيان. فإن "الشخصية الروائية بكل تفصيلاتها وتجلياتها، ما هي إلا عنصر تخيلي يتواصل أو يتقاطع مع مفهوم الشخصية الواقعية على وفق الرؤية الفنية التي تتحكم في النص السردي"³ إذ لا

¹ - الرواية، ص 08.

² - الرواية، ص 07.

³ - سعدية موسى عمر، عجائبية الحدث والشخصية في رواية عرس الزين، لطيب صالح، ورقة علمية، عدد 30، تاريخ 2 نيسان 2021.

يقتصر اختفاؤه على الأبعاد الداخلية والخارجية إنما إلى التناقض للصورة الثابتة للشخصية العادية لتصبح شخصية عجائبية "التي تحمل تعقيدا كثيرا يجمع بين مختلف الكائنات، فقد تكون عن بشر أولا وقد تكون عن حي أولا ذات وجود حقيقي أو فوق طبيعي أو مجرد استهجمات".¹

ولعل الجدّ بفطرته حدد وجهة حفيده وحفظ أمانة أنداده بإيصال الذهب إلى أصحابه (قيادة الوطن) وتبلغهم بها وبث روح التفوق والعمل من أجل بناء البلد والولد، وضرورة الاستمرار، رغم مرارة الاغتصاب الفرنسي والإرهابي لتراب الجبل فقد ظل شامخا في حضرة مياهه المقدسة، فعودة عامر بأمر من جده رغم كل الظروف المعيشية الرعدة التي وجدها في إيطاليا فهو يثير غرابة حيث يسمع لكلام رجل مات منذ زمن ويؤمن بقراراته ويجرر أمانة كانت المياه ستظل حارسة عليها والجبل.

6- علاقة العجائبية بالمكان:

إن الرواية كلها مرتبطة بجبل الشوفيفوس فكثير ما يوظف السارد عجائب الأولياء والمشعوذين للمزج بين الخيال والواقع عن طريق الزوايا وما يدور فيها، فالواضح أن الرواية منذ بدايتها انطلقت بالتبرك بهذا الجبل الذي وزع بركاته على المشايخ وعلى رأسهم الحاج الطيب "فكثيرا ما توظف كرامات الأولياء لصنع المفارقة بين الخيال والواقع وفي بعض هذه الروايات تستخدم سلطة الغيب لتتخالف مع سلطة الواقع الاقتصادي والعسكري والثقافي لنصرة هذا أو لردع ذاك"² أو لتوجيه فكري كما حدث لعامر من طرف جده الذي علقه بالمكان رغم ما وصل إليه من تفوق في الأول، القرية

¹ - علاوي خامسة، العجائبية في أدب الرحلات، ابن فضلان، نموذجاً - أبو ظبي - دار سويدي للنشر والتوزيع.

² - فاطمة نصير، المثقفون والصراع الإيديولوجي، ص 96.

مسقط رأسه ودعم نجاحه، فهو من سطح معمورة ريفه الكبير غنية بخضرتها وسهولها التي تتقاطع مع الطرقات حيث سمحت للربيع الفترة التنزه بسيارته في قوله: "ركبت السيارة مع الربيع... وراحت يد جدي تتلاشى ملوحة في ظلام السهل المسيّج بالجبال... كانت القرية في خلفي واستقبلت المدينة".¹ ولكن الذي ينقل الحدث هو امتزاج المكان الواقعي بالعجائبي ويتحقق هذا الامتزاج من خلال العلاقة التلازمية بينهما فينقله من حالة السكون إلى عالم مفعم بالحياة والحركة "تكلمت فوق القمة .. ردّ الصدى مرار هذه الجملة، وأنا على منصة الإلقاء في المتلقي حتى كدت أقولها كيف بقيت قوية أصوات قريتي بين الضجيج والهرج الرومي، وأضواء المدينة القيصرية، لم تكذبني الهندسة عندما قالت: قريتك دمعة في بحر روما".² فبركة الحاج الطيب امتداد لبركة الجبل في قوله: "مبارك يا ابن جبل الشوفيس... ألم اقل أنه نبيّ..."³

فهو يكشف علاقة قدسية بين الحاج والجبل في حضرة ماء القرية الكريمة التي تخفي سرائرها فالقرية صلة الإنسان بالمكان "صلة عميقة وعلاقته بها مصيرية فمن المستحيل أن تتصور لحظة من لحظات الوجود الإنساني خارج المكان فهو الذي تحدث فيه كل التجارب"⁴ منها استشهاد والد عامر، وزواج أخته الحسينة ثم مقتل زوجها، ثم عمله كطبيب مبتدئ ثم هي بؤرة انطلاق "الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات الروائية وهو مكان لفظي متخيل ينتجه الحكيم وتصنعه اللغة لتواري به

¹ - الرواية، ص 7.

² - الرواية، ص 12.

³ - رواية حضرة ماء، ص 12.

⁴ - سحر شريف، مقال المكان العجائبي في رواية الماء العاشقات، Middle-est-online.com.2019/07/30

مكانا موجودا في الواقع أو في خيال الكاتب"¹ لكن ما قاله الراوي يكاد يكون حقيقة بل الأكيد، فهي ظروف تعيشها أغلبية العائلات الجزائرية من خلال وصفه للمكان في قوله: "نزلت من المرج الذي يجلس فيه الحاج الطيب وانسبت إلى دارنا كحفنة ماء جاءت من خلف صحراء العطش. كعادتي لن أطرق الباب... الباب يعرفني وكل شبر في حوشنا يذكر لي خطوة قالتها لي رجلاي قبل ربع قرن مضى... تجلسين كسلطانة لا يتغير تاج شعرها أبدا"² "تعلم سيدي أن جبل الشوف يقع ضمن أرض الجدية... ميراثنا من تراب الله... في أرضنا أرحام الحقول تلد القمح... توشح الرزق النازل من السماء... فيها ولدنا... وعند ظهر الشوق مقبرة أجدادي".³ لكن المتتبع لخطا الأحداث يتكرر الجبل في البداية والنهاية والخارج والداخل في الحزن والفرح، في الانفراد والجماعة، ليكشف أن الحقيقة كلها في حب أرض الوطن، - سهلا- هضابا أو جبالا، ريفا أم مدينة من خلال الحوار مع الصحفية حيث قال: "يا عامر الدنيا... يا أبي... لو كانت روما امرأة لقتلتها... جبل الشوف بقي هناك وحيدا، الوحوش يقصون جدائل شعره الغابي، والحاج الطيب قطعت أنفاسه خفافيش الظلام... عشرات الرسائل كدستها في شقتي الرومية، فيها أخبار بلدي وأهلي، ينساب حبرها الدافئ من أعلى الشوف إلى سفوحه والسهول، كما يغتسل به الجبل الولي ليتطهر من دنس البشر ويصلي لنور السماوات والأرض".⁴

¹ - سحر شريف، مقال المكان العجائبي في رواية الماء العاشقات.

² - الرواية، ص3.

³ - الرواية، ص46.

⁴ - الرواية، ص15.

فالمؤلف جعل حركة المكان العجائبي المتمثل في الجبل حركة ارتدادية تنطلق من نقطة مكانية وتعود مرة أخرى إلى المكان نفسه جاعلا المكان دائرة، حيث تحكم في السرد تعلق عائلة الحاج الطيب بالقرية وبجمال مناظرها التي يبرزها الجبل، فقد شارك عامر العوالم الخارجية صفة الجبل وافتخاره للانتماء إليه فكل مرة كان يردد ذلك من خلال مشاركة المؤتمرات الدولية، ولقد ارتبط هذا الإسهام النبيل ببركة جده التي لازمته في كل مكان ووضعت قدمه فيه من ايطاليا إلى روما، فكل مواقعه معروفة ولكن الغريب أنه يمارس أعماله في حضرة وجود جده الميت وهذا ما حاول الراوي أن يجعل من شخصية الطيب عجائبية رغم انعدام الأحداث العجائبية، "بل الأماكن تترك بصمتها على لشخصيات بكافة أبعادها الجسدية والنفسية والاجتماعية"¹ طيلة مرحلة عمره الزمني في الرواية".

7- علاقة العجائبية بالزمان:

إن الجميل في الرواية أنها أشارت إلى فترتين حاسمتين في تاريخ الجزائر فترة الثورة، وما بعدها، فترة الإرهاب وما بعده، وأن الأغلبية مخضرم، إن لم يكن بالعمر فالحكي فالزمن هو: "ذلك الكيان الهلامي الانسيابي الذي عرفه الإنسان من خلال توصفات متعددة متباينة تحولت وتطورت عبر تطور الوسائل المساعدة للوعي الإنساني"².

والأجمل أن الحاج الطيب يمثل الأولى وعامر يمثل الثانية، والعجيب هو معايشة الأولى للثانية في خياله فقط وتنفيذ أوامره "قال لي سترجع إلى روما وستتزوج من سميرة، وستنجب منها ... وحصل

¹ - سحر شريف، مقال المكان العجائبي في الرواية.

² - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، ص172.

فعلا.... كما قال أستاذي الطبيب المجنون ... كنت اقسام بالبقاء في ظل الشوف، لكن جدي قال: ستذهب وسترجع"¹ فقد أثار الراوي بالتحديد إلى حقيقتين والقارئ حين يمرّ يعايش ذلك لأنه قد أخذ فكرة مسبقة عنها، فقد استطاع الالتفات إلى "زمنية الأحداث وعلاقتها بالواقع"² حين كتب "إني أريدك أن ترجع إلى هذه الأرض ومعك ما يفرحها ... بالأمس طردنا الفرنسيين لأنهم غرسوا الأحزان حقولا وأرادوا الجراح ثمنا لبقائهم واليوم لا بد من حقول الفرح، إنه الوفاء للذين يجري دمهم دفاقا في عرق هذه الأرض .. أقنعني جدي بالمغامرة وقال لأمي: دعيه يذهب... سيرجع إليك منتصرا"³ فبالنظر إلى زمن كتابة الرواية وزمن الأحداث وعمر الراوي فهناك احتمالات واحدة منها أن الراوي له علاقة بإحدى الشخصيات، فالأحداث في نظام زمني ويعني به: "طبيعة العلاقة بين قص وزمن الأحداث وعلاقة أزمنة الأحداث ببعضها"⁴.

إن زمن قص أحداث هذه الرواية هو الاستعمار الفرنسي للجزائر حيث عاش الحاج الطيب مع الثوار وقدم خدماته لبلاه، فهو من ثوار الثورة والشاهد عليها وعلى ما حدث في جبل الشوف وهذه القرية التي "تحاول أن تقدم صورة متخيلة محسنة لبعض جوانب من حياتنا الواقعية لان الريف هو الأقرب لطبيعته والفضرة ومن ثما تكون الطبائع الإنسانية فيه بعيدة عن زيف المدينة"⁵. حيث هذه الأخيرة كانت ملجأ العائلة في فترة الإرهاب الذي أتى على الأخضر واليابس وما يحيط بالجبل وأهل

¹ - الرواية، ص18.

² - مها حسين العسراوي، الزمن في الرواية لعربية، ص171.

³ - الرواية، ص18.

⁴ - عبد الحميد بورابو، منطلق السرد ودراسة في القصة الجزائرية، ديوان المطبوعات، د ط، 1994، ص105.

⁵ - دريس بويصة، الرؤيا والبنية في روايات الطاهر وطار، حسب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، د ط، 2007، ص98.

القرية، وهذه الفترة التي عايشها القارئ منح الرواية طابع المصادقية "فلا يمكن أن نتصور حدثا سواء أكان واقعا أم تخيليا خارج الزمن"¹ الذي يختلف "عن الزمن في الرواية العجائبية الزمن يظهر مغلقا"² وهذا ناقض رواية في حضرة الماء لمبروك دريدي التي الزمن وفضاء حياة يومية عادية عاشها ويعيشها الحاج الطيب وأحفاده حيث قال: "مات جسد جدي قبل أسبوع، لم أحضر تحرر روحه، كان يقول ستنطلقين أيها الروح خارجا عني ... عن هذا الجسد السجن ... يومها سأكون روحا وكفى وقفت على قبره ... كلمته، سألته... رأيت جدي"³.

غير أن استعمال الكاتب زمن الثوار والإرهاب وما بينهما وقبلها يخضع على ضرورة التسلسل لمنطقي للأحداث، بل جاء هذا البناء الزمني الداخلي متشابكا متداخلا بين الأزمنة، يقوم على تقنية الاسترجاع حيث قال: "يتركني جدي في كل مرة يأتيني فيها ساعات مضيئة في ظلام غرقتني أقلب كلامه كلمة كلمة، وحرفا حرفا، ورأى في قوله كلاما قاله الصمت، وأطوي كل الأرض في حقبة خطوتي، وأوضع كل شيء عشته في سجة وأدورها مرة تسرّ وتعلن تتعري وتلبس من عريها ألوان طيف الحضارات ... ما مضى سيأتي، وما سيأتي قد مضى، وينزل الحاضر أوتادا من الزلازل في قلبي، وتؤول النهايات بدايات ستنتهي، ويندمج كل الكون في نبضة واحدة من قلبي، وتؤول النهايات بدايات ستنتهي ... فتحت عيني فوجدتني ممدا على فراشي وقد فكت أمي قبضتي بكفها ..."⁴.

¹ - المرجع نفسه، ص98.

² - حسن علام العجائبي في الأدب من منظر شعرية السرد، ص120.

³ - الرواية، ص02.

⁴ - الرواية، ص02.

لكن باستعمال أسلوب الحكيم، جعل الحاج الطيب بتنبؤاته المعهودة تكتسي نوعاً من الطابع العجائبي وجاء في قوله ما يدل على ذلك: إيه يا ولدي... إيه يا عامر... ليس كلبا وكفى... إنه صاحبي ومدفن أسراري... لم ييح يوماً بكلمة أو دعيتها في مسامعه... لعله من سلالة كلب أهل الكهف... لقد بسط الوفاء لي كما لم يفعل بشر... إني اليوم أودعه غير رجعة... بعد حين سأشاركه التراب، ولو كتبت لي الجنة سأقول لله أدخله معي"¹.

إن الرواية مبنية على زمن مألوف واختار الراوي لحظة زمنية معينة بدأ بها نصه، ليصبح ما تنبأ به الحاج غير مألوف لينتهي إلى زمن نهاية الأحداث باتجاه الماضي ليغوص في ذاكرة التاريخ ويفجر السر المكنون، ويخبر عامر عن كنز الحاج الطيب المتمثل في الذهب، فيبعث في المكان الحركة النظيفة بطولية بعد أن لوثته شراهة الإرهاب بدم الأبرياء في قوله: "الطيب .. حفيد الطيب اللئيم... يملك سرا عظيما... هو وحده من يعرف مكان الكنز... لقد قال² لي والدي في نزعه الأخير... ثمّة كنز كبير دسه الحاج الطيب في مكان ما ويريد الراوي أن يسلط الضوء على عتمة جريمة في حق جميل فحرق المصنع هو الزمن الضائع لتقدم الجزائري والوطن عامة، فجل أحداث الرواية كانت عجائبية مجرد شبح لا غير فقد لعبت تنبؤات الحاج الطيب آفاق متباينة كونها لعبت دوراً مهماً وأساسياً في سير الأحداث وتطورها وفق تسلسل زمني اقل ما يقال الاستباق" ويتم بإيراد حدث لم يبلغه السرد بعد... ويكون غالباً في شكل مشروع أو وعد أو تمكن أو رؤية أو حلم أو خيال..."³.

¹ - الرواية، ص2.

² - الرواية، ص25.

³ - الصادق حسومة، طرائف تخييل القصة، ص119.

"وإن كان الاسترجاع الذي يعود فيه الكاتب إلى ما قبل بداية الرواية"¹ حيث ساعده على حكم مسار الأحداث، فالراوي دعى القارئ إلى حقيقة تاريخية عاشتها الجزائر فهو في مقام تلخيصها في زمن السرد وفق المكان "الذي تتحرك فيه المؤثرات الخاصة والعامّة على الشخصيات الأحداث ويعتمد تركيب تلك الشخصيات من نوحها الجسدية والفكرية والاجتماعية وحليلية على البتة"² فعد الحاج الطيب نافذة على الماضي فلا عجيب لا العجيب أننا واقفون بعد تلك لأحداث الرهيبة في "زمن يعد نقطة بداية المغامرة"³.

¹ - أحمد حمد النعيم، إيقاع الزمن في الرواية المعاصرة، ص34.

² - علي البنية السردية في شعر الصعاليك، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط، 2010، ص117.

³ - صادق قسومة، طرائف تخييل القصة، دار الحبوب للنشر، تونس د ط، ص118.

خاتمة

لطالما ارتبطت الحكايات العجيبة بعوالم أخرى غير الواقع مما جعلها من الأحداث اللاواقعية بل هي مجرد خيال استرسل الكاتب في سردها، وهنا إلزامية حضور العنصر العجائبي من أجل خلق جو من الاستمرارية في الأحداث، وعند إطلاع المتلقي على نص عجائبي يصادف أشياء مهمة يعجز العقل عن فك شفرتها ويتأثر بتصرفاتها وتغيراتها مما جعل الرؤية عند الراوي خاضع للتقليص وحصص المعلومات التي دفعت الراوي انتقاء البناء الرصين فعاد إلى القرية أين يتواجد ماضي عامر ومكان الشخصية التي اشتغل عليها من خلال منحها أبعادا يمتزج فيها الواقعي بالعجائبي من مظهر أسمى وأفعال منجزة ارتقت في نظره من مستوى الشخصية الواقعية إلى الشخصية العجائبية، وهذا ما ينجلي في تنبؤاته لحفيده التي تميزت بالإدهاش من خلال تزاوجها بين الفاعل والتحقيق في أزمنة متفاوتة بين الحاضر والمستقبل بين زمن السرد وقبل السرد وبعد السرد، إن أي عمل فني روائي يقوم على أسس متكاملة من أهمها الشخصية التي هي دعامة وركيزة هامة تضمن حركة النظام العلائقي داخله فلا يمكن تصور رواية دونها وهي مصورة فإن الشخصية الواحدة عبارة عن مجتمع عامة تحمل نمط معين تتم من خلاله إنتاج عدة شخصيات فهي كما يراها الفلاسفة على حد قول أرسطو: "مجرد اسم للقائم بالفعل أو الحدث" وتحمل القول، إن الحاج الطيب بمثابة الفاعل الروحي للرواية، أما حفيده، عند توماشفسكي هو مفهوم الشخصية، وبالتالي فقد ربط الكاتب هاتين الشخصيتين في بطولة واحدة تمثلت في مرسل ومرسل إليه ومساعد ومعارض حسب أدوار توزيعها في العمل الروائي.

إن انتقاء مكان الجبل ومدى تعلق الشخصيات به زاد إعجابا وأفكارا وقضايا إلى فكرة الراوي التي لا مناص، إنها تحيي أفكارا في أشخاص وسط مجموعة من القيم الإنسانية.

إن عامر أحد أفراد الأسرة، بطلها شخصية تاريخية كانت مرجعية منبثقة من التاريخ وإدراك الراوي بخلفية هذه المرجعية التاريخية، ضبط حدودها من أمر الواقع والأدب والفن، بل تحدث عن الفكر الذي تدعو إليه من المعتقد الديني والوطني الذي تلتزم به، عكس رؤيتها لمستقبل حفيده بالقدرات التراثية أو الخرافية التي ليس لها تفسير طبيعي، إنه لمحة وجيزة عن حياة عامر من النجاح إلى العمل إلى الزواج إلى التنقل بين البلدان رفقة توجيهات الجدّ الحاضر في فلكه وحده استطاع أن يجذب نوعاً من الغرابة. وعموماً فالشخصيات التي لا بد من التقريري لها في أنها راجعة للواقع مشاركتها وارتباطها بها حيث منحت حضوراً طاغياً كحسيبة أخت عامر وخموس نده، وحظيت بمكانة مرموقة، ويميز كل منها بين الآخر فهي ليست معزولة عن بعضها تماماً، لأن العجائبي حسب تردوف والتقسيمات المذكورة سابقاً، فإنه لا يوم إلا زمن تردد مشترك بين المتلقي وبعض الشخصيات في الرواية وعليه، فلا بد من التقرير أنها رجعة إلى الواقع كما هو موجود في نظر الرأي العام، فإن الأثر يفسر في دائرة الفوق الطبيعي، فالعجائبي إذن حالة التردد في التفسير والقطع، وبأن الرواية تنتمي لأحد العالمين.

إنّ التنبؤات التي في الإطار اللاهوتي التي بين التصديق والذهول حول كيفية حدوثها تصدم المتلقي وتثير توتره، فالمؤمن من الذي يؤمن بوجود الكرامات لهي تعطيل لبعض قوانين الطبيعة لحدوث أمرها... مثل وجود شخص في مكان في زمنين مختلفين يعتقد أن هذا ليس صدقاً، بل تحول تفسيرها إلى القداسة.

إن الراوي حاول، أن يجعل من بركة الحاج الطيب طلاس وطقوس ولكنه فشل في تعظيمها ونجح في إبرازها، وغنه لا يبقى هذا العمل الفني، إلا ما هو حقيقي، وهي الحقيقة الزمنية التي عاشتها الجزائر وعاشها معظم قراء، وأقران الراوي وما بعده، وكان فكرة العجائبي وسيلة استعملها، ولونها بأساليبه السردية، تبقى مجرد فنيات متفق عليها لتوظيفها.

إن العجائبي قد ارتبط بالماضي والغيب في المستقبل عامر وكما هو فوق الطبيعي وبالكرامات والمعجزات، فهو يجسد محتوى شخصية تتخذ من الأحلام والرؤى سبيلا للبناء، وعلى العموم فالإطار الأم للرواية تنطلق من فكرة معينة تتمثل في معاناة الوطن ووفاء أبناءه له فقد حاول إبلاغها (الراوي) إلى المتلقي قبل حتى أن يرسم شخصياتها، فقد اخذ منذ البداية في سرد أحداث طبيعة وتفاعل شخصياتها وفق مواقف جعلت أفعالها وأقوالها تصب في المعنى وتنميه مبررة تلاحم الأسرة الواحدة في جميع المحن في السراء بنجاح عامر والضراء هجومات الإرهاب وتأزره مع حسينة الأرملة.

إن انتقال العائلة من الريف إلى المدينة فهي منتمة إلى عالم الناس وغير منتمة إلى عالم الخوارق، لما تسوده من معجزات، بل أن أحداث الرواية مذكرات رجل أو طفولة رجلن ورحلة. بحثه عن النجاح، حتى في أداء الأمانة التي قضى الحاج الطيب وقته حارسا لها في حضرة الماء والجبل، فالمصلحة مشتركة والمصير المشترك هو الحياة الكريمة، حيث أصبحت عائلة عامر الأغني في العاصمة، وذاع صيت ابنتها المشهور، وتأثر أخته به، فهي طيبة وكاتبة لها من القداسة والتعظيم.

فالرواية رافقت فكره يمثل الشخصية الروائية المصورة لحياة اجتماعية فهي لا تسمو إلى الروايات العجيبة بعجائبية شخصياتها الخارقة بل الراوي، بتصرفات عامر كشف لنا عن علاقات متبادلة بين

أطراف المجتمع بعاداته وتقاليده، فأخذت دورا مهما ورئيسيا تقاسمه مع الحاج الطيب الشخصية النموذجية التي رفعته إلى القداسة بل بكرامات إلى العجائية، ومن هنا بالنظر إلى الزمان والمكان إن الذات من مقتضيات تقديم المادة الروائية فدعا السارد للجوء إليها بتقديم أحداث يستغرق وقوعها فترة زمنية ضمن حيز نصي واسع من مساحة الحكيم، فلا يمكن تصور رواية دونهما، فالمكان الجبل والريف، موطنه، والثورة والإرهاب زمن الشخصيات ولكن جسد الصورة لفترة تاريخية، لا تنسى فلماذا الراوي وقدرته على التأثير الخاص بالقارئ من خلال العشرية السوداء وقدرته على تغطيتها بالتركيز على مرافقة تنبؤات الحاج الطيب لعامر، التي شوقته للوصول إلى النهاية فقد تجاوز المعنى العام للتاريخ، لهذه الحقبة، إلى إبراز رؤية معينة بلمسة عجيبة جادّ فيها الحاج الطيب، ولكن ليس كل ثوري يمثل الحاج الطيب وليس كل مواطن عامر كمواطن، فالخلاصة رواية في حضرة الماء باختصار نظرة في كتاب تاريخ الجزائر القلب الوفي للأرض والقلب العامر بدم الشهداء.

الملحق

تعريف الراوي:

الاسم مبروك، اللقب: دريدي من مواليد 02 ماي 1978 بسطيف، تدرج بالتعليم منذ 1985 حتى تحصل على شهادة البكالوريا سنة 1996، درس بجامعة فرحات عباس سطيف وحصل فيها على شهادة الليسانس سنة 2001 ليكمل بعدها ويحصل على شهادة الماجستير في الأدب العربي سنة 2005 بجامعة قسنطينة، ثم على الدكتوراه سنة 2014 ثم التأهيل الجامعي عن مجمل الأعمال البحثية والعلمية يوم 02 جانفي بجامعة سطيف، دخل مجال التدريس الجامعي منذ 2007 ويدرس حاليا بكلية الآداب واللغات بجامعة الدكتور محمد لمين دباغين سطيف 2، برتبة أستاذ محاضر "أ" شارك في العديد من المنتقيات العلمية الوطنية ولدولية نذكر منها:

- الملتقى الدولي "النص والمنهج" بمنشور عنوانه القصة الشعبية في دائرة الاتصال، جامعة البويرة 2008 الجزائر.
- الملتقى الدولي "الهوية والتمثيل في الخطاب الأدبي المعاصر" المنعقد بجامعة جيجل يومي 03/02 ديسمبر 2012 الجزائر، عنوان المداخلة التمثيل في القص الشعبي.
- ملتقى "الشعر الشعبي واقع وآفاق" المنعقد بكلية الآداب واللغات، جامعة باتنة، الجزائر بتاريخ 11 و12 مارس 2013 عنوان المداخلة نص القصيدة الشعبية والثقافية تجديد القراءة
- ندوة وطنية: أصدقاء الثورة الجزائرية، المنعقدة بكلية العلوم الاجتماعي، جامعة سطيف 2 - الجزائر بتاريخ 10 فيفري 2014 عنوان المداخلة إنسانية الثورة الجزائرية وشاعرية الإنسان نماذج من نصوص سليمان العيسى.

أهم منشوراته:

1. كتاب بمدرسي عن القصة الشعبية الجزائرية بعنوان "القصة الشعبية في منطقة الهضاب" صادر

سنة 2011 الجزائر، عن وزارة الثقافة الجزائرية سطيف

2. كتاب جماعي عن المقاومة الجزائرية عبر العصور " وآخر بعنوان السؤال عن الهوية" سنة

2016، أيضا الثقافة والمثقف العربي " سنة 2017

3. قصتان شعبيتان للأطفال "بقرة اليتامى / أجمد ومحمد) صادرتان عن وزارة الثقافة الجزائر،

سطيف 2015.

4. كتاب منشور عن جائزة الطيب صالح العالمية (بحث مجاز للدورة الثامنة 2018) بعنوان

المكان في النص السردي العربي البنية والدلالة.

5. رواية منشورة عام 2018 بعنوان "وادي الجن" فصل من سيرة فريد الجحش، عن دار الجزائر

تقرأ الجزائر، 2018.

بالإضافة إلى العديد من المقالات العلمية والمشاركة في الملتقيات الوطنية والدولية.

الجوائز:

1. حاز على جائزة الشارقة للإبداع العربي الإصدار الأول للدورة التاسعة عشر 2016 عن رواية

بعنوان "في حضرة الماء"

2. حاز على جائزة الطيب صالح العالمية للإبداع الكتابي في دورتها الثامنة 2018 فرع الدراسات

النقدية عن دراسة بعنوان: المكان في النص السردي العربي البنية والدلالة.

قائمة

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

1. مبروك دريدي، "في حضرة الماء"، الناشر الشارقة دائرة الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة، ط2016.

ثانياً: المعاجم

1. ابن منظور، لسان العرب، المجلد07، دار صادر بيروت، لبنان، 1975.
2. السرديات، 2010، أصدره معجم اللغة العربية.
3. فيصل الأحمر، معجم السيمياء- الدار العربية للعلوم - منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر العاصمة، 2010.
4. لطيف زيتوني، معجم المصطلحات النقد الرواية.
5. مجمع اللغة العربية (أحمد حسن الزيات، حمد علي النجار، إبراهيم مصطفى حامد عبد القادر، المعجم الوسيط، دار المعارف، مصر، 1392هـ/1973

ثالثاً: المراجع

1. إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2002.
2. أحمد حمد النعيم، إيقاع الزمن في الرواية المعاصرة.
3. أحمد كريم الخفاجي، المصطلح السردية في النقد الأدبي الحديث.
4. أمينة فزاري، سمائية الشخصية، في تعريية بن هلال، دار الكتاب.

5. جبران مسعود، الرائد، معجم لغوي معاصر، دار العلم للملايين، لبنان، ط5، 1986.
6. جنداري إبراهيم، الفضاء الروائي، دار الشؤون الثقافية العامة.
7. حسين علام، العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد، الدار العربية للعلوم.
8. حمد بن أحمد الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، الجزء 18، مطبعة تاومة، الكويت، 1989.
9. حمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة، بيروت، ط1.
10. خالد العبودي والخيال والتخيل في الحكى والقصص، دراسة أديب، دار خلدونية للنشر والتوزيع، د ط، 2011.
11. الخامسة غلاوي، العجائبية في أدب الرحلات.
12. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق المخزومي والسامري، الجزء4، دار الهلال.
13. داوود حنا، الشخصية بين السواد والمرض، بمكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1991، دار المعارف، مصر.
14. دريس بويصة، الرؤيا والبنية في روايات الطاهر وطار، حسب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، د ط، 2007.
15. الرازي، مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر، لبنان، ط1، 1995.
16. سعيد بقطين، السرد العربي: مفاهيم وتحليلات، ط، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006.
17. شعيب خليفي، شعرية الرواية الفنتاستيكية.

18. صادق قسومة، طرائف تخييل القصة، دار الحبوب للنشر، تونس د ط.
19. صبيحة عودة سعدية، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 2006.
20. طارق إبراهيم الدسوقي، علمية الشخصية الإنسانية بين الحقيقة وعلم النفس، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، د.ط، 2002.
21. عبد الحميد بورابو، منطلق السرد ودراسة في القصة الجزائرية، ديوان المطبوعات، د ط، 1994.
22. عبد المالك مرتاض، نظرية الرواية بحث في تقنيات الرواية.
23. عبد الملك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ن، 1990.
24. علاوي خامسة، العجائبية في أدب الرحلات، ابن فضلان، نموذجاً - أبو ظبي - دار سويدي للنشر والتوزيع.
25. علي، البنية السردية في شعر الصعاليك، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط، 2010.
26. عيون باية، الشخصية الأنثولوجية العجائبية في رواية مائة عام من العزلة، لغابريال غاريا ماركيز
27. فخري صالح، الرواية العربية الجديدة.
28. فيصل غازي محمد الغنيمي، شعرية الحكيم، دراسات في المتخيل السردية.
29. كيلاني مصطفى، ميتا اللغوي والتأويلية الأنطولوجية، دار الفكر العربي المعاصر، بيروت.
30. محمد التونجي، المعجم الموصل في الأدب، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1999.
31. محمد الهادي، لمحة عن ظهور الرواية العربية وتطورها.

32. محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، م جن الجزائر، د ط، 1998.
33. محمد غنيمي هلال، الإسلام والأدب.
34. محمد مرتاض، السرديات، في الأدب العربي المعاصر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.
35. محمد هلال غنيمي، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر، 1، 2006.
36. محمد يوسف نجم، فن القصة، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1996.
37. محمد يوسف، فن القصة، دار بيروت للنشر، بيروت، 1955.
38. مها حسين العسراوي، الزمن في الرواية العربية.
39. الموسوي محمد جاسم، الرواية العربية النشأة والتحول، مكتبة التحرير، بغداد.
40. ميد حميداني، بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة، بيروت، ط1، 1991.
41. نادر أحمد، عبد الخالق وآخرون، الشخصية الروائية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، 2010.
42. نبيلة إبراهيم، إشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، الطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، 1974.
- رابعا: الكتب المترجمة

1. جيرلانديبرنس، قاموس السرديات، تر: سيد إمام دار النشر والتوزيع، القاهرة، ط1.

خامسا: الأطروحات والرسائل

1. أنظر التحليل الوظيفي للشخصية الروائية وفق منهج فلاديمير بروبين علي محمد، ماستر: أدب ونقد، جامعة الملك عبد العزيز.
2. فاطمة نصير، المثقفون والصراع الإيديولوجي في رواية، أصابعنا التي تخرق لسهيل إدريس، مذكرة ماجستير، تخصص: نقد أدبي، تيبازة، 2008/2007.

سادسا: المقالات الإلكترونية

1. أمين خالد درواش، مفهوم الشخصية ودورها في العمل الروائي، مقال: www.thakafa.com.
2. حمد العباس، مقال القدس العربي الموقع الإلكتروني: www.alquds.couk.
3. سحر شريف، مقال المكان العجائبي في رواية الماء العاشقات، 2019/07/30. Middle-est-.online.com
4. عامر غرايمية، الشخصية الروائية وظيفتها، أنواعها، سماتها مقال: maamri.ilm.2010.goo7.com.

سابعا: المجلات

1. سعدية موسى عمر، عجائبية الحدث والشخصية في رواية عرس الزين، لطيب صالح، ورقة علمية، عدد 30، تاريخ 2 نيسان 2021.
2. عبد المالك مرتاض، الحكاية الخرافية في الغرب الجزائري، مجلة تراث الشعبي، عدد 10.
3. مجلة الدراسات الثقافية واللغوية، العدد 10، نوفمبر 2019، المركز العربي، ألمانيا، برلين.

الفهرس

إهداء

شكر وعران

أ

مقدمة

مدخل: توظيف التراث في الرواية الجزائرية

الفصل الأول: بعنوان مزابا الشخصية العجائبية بين الوظيفة والأهمية

6 01 تعريف الشخصية العجائبية

6 أ. لغة

8 ب. اصطلاحا

8 02 أهمية الشخصية في العمل الروائي

10 03 كيفية رسم الشخصية

11 أ. الوسائل المباشرة

11 ب. الوسائل الغير المباشرة

12 1. مفهوم الشخصية في الرواية القديمة

13 2. مفهوم الشخصية في الرواية الحديثة

13 04 وظائف الشخصية

15 أ. فاعل الحدث

15 ب. عنصر تحميلي

15	ج. علم النفسي
15	د. المتكلم بالنيابة
16	هـ. إدراك الآخرين والعالم
16	05. سمات الشخصية الروائية
16	06. ترجمة الشخصية العجائية
16	أ. الخيال والتخييل
17	ب. المدهش البحري
17	ج. العجيب الغريب
17	د. الفنيتاستيك
18	هـ. الواقعية البحرية
18	07 أشكال الشخصية العجائية
20	08 وظائف الشخصية العجائية
21	09 روافد الشخصية العجائية
21	أ. الحكاية الشعبية
21	ب. الأسطورة
22	ج. الخيال العلمي
22	د. الخرافة

23 10. الفرق بين الشخصية العادية والشخصية العجائية

الفصل الثاني: بنية الشخصية العجائية في رواية في حضرة الماء

25	01. ملخص الرواية
27	02. بنية الشخصية في الرواية
30	03. أنواع الشخصيات في الرواية
30	أ. الشخصيات الرئيسية
30	ب. الشخصيات الثانوية
34	04. العجائية في رواية في حضرة ماء
43	05. أبعاد العجائية في الرواية
44	أ. البعد الخارجي
45	ب. البعد الداخلي
46	ج. البعد الاجتماعي
48	06. علاقة العجائية بالمكان
51	07. علاقة العجائية بالزمان
57	خاتمة
62	الملاحق
65	قائمة المصادر والمراجع
	الفهرس

تعد العجائبية أحد أبرز الأشكال والصيغ المستخدمة في تقديم نص حكاوي والتعبير عما تجاوز الأطر التقليدية النمطية للحبكة السردية ومن ثم تطوير المتخيل وتخصيب مظاهر الحكوي داخل الأشكال الروائية المعاصرة بعامة والجزائرية بخاصة، حيث أخذ أسلوب العجائبي هذا المنطلق صيغة أو نمطا تعبيريا تجريبيا، أم اللجوء إليه بمثابة الآلية السردية الطافحة سحر التخيل والغرابة للتعبير اللاواعي دونما إلغاء له.

ولعل رواية "في حضرة الماء" لمبروك دريدي، تبنى على منظور واقعي إلى اللاواقع والصورة بطريقة عجائبية، شاهد على ذلك التواجد على مستوى شخصية الحاج الطيب الذي بارتباطه بذكرياته ورسم مستقبل لحفيده وحفظ الأمانة من الثوار إلى أبناء الوطن في فترة الاستقلال، والبحث دون تسليط الضوء على الأحداث وبرهنة عجائبية الحاج الطيب وأعماله وذلك في أوصاف تتقصد المخبوء واستنطاق المسكوت لإيجاد العجائبي من تمثيلات وتراكيب نصية على مستوى شخصية عادية للطيب وعجائبية بتنبؤاتها المستقبلية تحت ظل أحداث تاريخية حقيقية عاشتها الجزائر.

Résumé

Le miraculeux est l'une des formes et des formules les plus importantes utilisées pour présenter un texte narratif et exprimer ce qui transcende les cadres traditionnels et stéréotypés de l'intrigue narrative, puis développe l'imaginaire et fertilise les aspects de la narration dans les formes narratives contemporaines en général et l'Algérien en particulier. La mécanique narrative débordante, c'est la magie de l'imaginaire et l'étrangeté de l'expression irréaliste sans l'annuler.

Peut-être que le roman "En présence de l'eau" de Mabrouk Dridi, est basé sur une perspective réaliste sur l'irréalité et l'image de manière miraculeuse, témoin de cette présence au niveau de la personnalité du bon pèlerin qui est liée à ses souvenirs et tracer un avenir pour son petit-fils et préserver la confiance des révolutionnaires envers les fils de la patrie pendant la période de l'indépendance, et la recherche sans faire la lumière sur les événements et la preuve du miraculeux d'Al-Hajj Al-Tayeb et de ses œuvres, dans des descriptions qui cherchent le caché et interrogent le silencieux pour trouver le miraculeux des représentations textuelles et des structures au niveau d'une personnalité ordinaire d'Al-Tayyib et miraculeux avec ses prédictions futures à l'ombre des événements historiques réels vécus par l'Algérie.